هواجس حول مضاعفات الضربة الاميركية المحتملة: تغيير خريطة العراق... وربما المنطقة

خوف سوري من احتلال تركي يبلغ مدينتي الموصل وكركوك

ابقى عدم التوصل الى حل سياسي للأزمة بين بغداد والامم المتحدة احتمال توجيه الولايات المتحدة ضربة عسكرية الى العراق امرا واردا، حتى ان واشنطن اعتبرت ان العد العكسي للضربة قد بدأ وان الوقت المعطى للجهود الديبلوماسية بدأ ينفد ان لم يكن انتهى وانه لا بد من اللجوء الى خيارات اخرى لتسوية المشكلة. وتزامن ذلك مع ارسال مزيد من التعزيزات العسكرية الى الخليج ومنها قوات برية الى الكويت، الامر الذي يعزز الشكوك في نجاح الجهود الديبلوماسية التي انضم اليها امس الامين العام للأمم المتحدة كوفي انان الذي الغى جولة في المنطقة كان مقررا ان يبدأها اليوم في مصر وذلك للتفرغ لمتابعة الوضع العراقي من نيويورك، مع عدم استبعاد قيامه بزيارة لبغداد. وكشف الامين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد ان العراق وافق على دخول مفتشي اللجنة الخاصة للأمم المتحدة المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية "يونيسكوم" ٦٨ موقعا مدة شهرين، غير ان بريطانيا التي تؤيد الموقف الاميركي بلا تحفظ اعتبرت ان هذه المبادرة لا تكفي. وكثفت الحكومة العراقية تحركها الديبلوماسي بايفاد وزير الخارجية محمد سعيد الصحاف في جولة عربية كانت دمشق محطتها الاولى لشرح الموقف العراقي.

وقالت وزيرة الخارجية الاميركية مادلين في كلمة امام معهد المشاريع الاميركي في واشنطن ان "الادارة الاميركية لا توافق اولئك الذين يقترحون نشر مئات الالوف من القوات الاميركية وشن حرب برية بمفردنا لتحقيق اهداف لم يكن من الممكن تحقيقها خلال عملية عاصفة الصحراء". وأكدت ان "ثمة تفاهما على انه اذا لم تتغير سياسة العراق، فلن يكون لدينا خيار سوى اتخاذ اجراءات قوية لن تكون ضربات محددة وانما ضربات كبيرة لخفض قدرة (الرئيس العراقي) صدام حسين على اعادة بناء اسلحة الدمار الشامل وسبل ايصالها وخفض قدرته على تهديد جيرانه خفضا كبيرا". واضافت: "لا تشكّوا في اننا نتمتع بالصلاحية والمسؤولية ولدينا الوسائل والارادة للقيام بذلك".

وردا على التقارير التي افادت ان المملكة العربية السعودية رفضت استخدام اراضيها لضرب العراق، صرح الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية جيمس فولي: "اننا سنحصل على الدعم الذي نحتاج اليه من السعوديين ولم ين هناك اي تردد من جهتهم للتعاون معنا الى الدرجة التي نعتقد انها ستكون ضرورية لممارسة خياراتنا في الخليج". ونفى ان يكن ثمة موعد محدد للقيام بعملية عسكرية قائلا: "ليست هناك مواعيد، لكن فرص النشاط الديبلوماسي تقل ولسنا بعيدين عن الاستنتاج ان الخيار الديبلوماسي انتهى وان علينا التحرك الى وسائل اخرى وخيارات اخرى (...) اننا لا نزال نأمل في ان تثمر الديبلوماسية، الا اننا نشك في ان يحل السبيل الديبلوماسي المشكلة".

واكد وزير الدفاع الاميركي وليم كوهين في مؤتمر صحافي عقده في نهاية زيارة للكويت ضمن جولته الخليجية ان "المساحة المتاحة (للجهود الديبلوماسية) لا تتسع (...) انها تتضاءل".

واجتمع كوهين الذي وصل الى العاصمة الكويتية من السعودية مع امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح ووزير الدفاع الشيخ سالم صباح السالم الصباح. وفي وقت لاحق انتقل الى سلطنة عمان.

وقال مسؤول عسكري اميركي بارز يرافق كوهين في جولته ان واشنطن سترسل ثلاثة الاف جندي من قواتها البرية الى الكويت "من اجل تعزيز امن الكويت".

واعلنت وزارة الدفاع الاميركية ان قوات خاصة ولا سيما في مجال عمليات الانقاذ سترسل الى الخليج. واوضح مسؤولون عسكريون ان هذه القوات تشمل وحدات من سلاحي الجو والبر متخصصة في عمليات تعرف بـ"النفسية". ومهمات الانقاذ.

وقال مسؤول عسكري كويتي ان ثماني مقاتلات بريطانية من طراز "تورنادو" وصلت امس الى الكويت في اطار تعزيز الانتشار العسكري الاميركي – البريطاني في مواجهة العراق.

ومع الاندفاع نحو الخيار العسكري، برزت تساؤلات من زعماء في الكونغرس عن جدوى اللجوء الى هذا الخيار وعما اذا كانت ليست ثمة بدائل اخرى، واشار زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس الشيوخ ترنت لوت الى امكان اتخاذ اجراءات اخرى تقع في مرتبة وسط بين المفاوضات الديبلوماسية واستخدام القوة العسكرية. وقال: "اود من جانبنا ان نحاول ايجاد سبل للحد من قدرته (صدام) على بث سمومه للشعب وانشاء اذاعة العراق الحر على سبيل المثال". واضاف ان هذه الاجراءات تشمل ايضا التشويش على ارسال الاذاعات العراقية وبث ارسال اميركي الى العراق لدحض دعايات صدام". وذكر ان من البدائل الاخرى الممكنة توسيع مناطق "حظر الطيران" فوق شمال العراق وجنوبه. ورأى انه اذا تقرر بث ارسال اذاعي الى العراق فان الرسالة الموجهة الى الشعب العراقي يجب ان تكون رسالة تأييد للفصائل الديموقراطية و"المزيد من التأييد للشعب الذي يتعرض للتجويع".

ويشار الى ان زعماء الكونغرس يعكفون على اعداد صيغة قرار مشترك ليقره مجلسا الشيوخ والنواب بتأييد ادارة كلينتون في مواجهة العراق. واوضح لوت "انه (القرار) ليس اعلان حرب" بل يحض البيت الابيض على مناقشة استراتيجية طويلة الامد مع الكونغرس (...) هو اشارة الى انه اذا لم تنجح الديبلوماسية وقمنا بعمل عسكري فان اميركا تتحدث بصوت واحد".

وردا على المخاوف التي اثارها تصريح نائب رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد الاحد والذي جاء فيه ان لدى واشنطن خطة لانشاء دولة كردية في كردستان العراق بعد الضربة التي ستوجهها الى بغداد، نفى السفير الاميركي لدى انقرة مارك باريس نية الولايات المتحدة انشاء مثل هذه الدولة. وقال لشبكة "ان تي في" التركية للتلفزيون ان "واشنطن دعمت المحافظة على وحدة اراضي العراق وهذا الدعم لا يزال قائما".

والخوف من الفراغ الذي يمكن ان ينشأ في شمال العراق كان محور المحادثات التي اجراها وزير الخارجية السوري فاروق الشرع مع الصحاف في دمشق امس. واشارت مصادر ديبلوماسية في دمشق الى تخوف العاصمة السورية من احداث اي "هجوم اميركي على العراق فراغا سياسيا يسهل انقضاض انقرة على اجزاء جديدة من هذا البلد مثل الموصل وكركوك اللتين تعتبرهما تركيا جزءا منها". وصرح الصحاف ان الشرع كرر موقف سوريا الرافض لأي عمل عسكري ضد العراق وتفضيله الحلول السياسية للأزمة.

واعتبر أنان الذي ألغى جولته في الشرق الاوسط ان الجهود الديبلوماسية لحل الازمة العراقية بلغت "مرحلة حرجة" ولذا من الضروري ان يبقى في نيويورك لمتابعة الوضع. وقال انه لا يعتزم "في الوقت الحاضر" التوجه الى العراق. لكن الناطق باسمه فرد ايكهارد لم يستبعد في وقت لاحق ان يقوم الامين العام بمثل هذه الزيارة.

وسبق للرئيس الروسي بوريس يلتسين الذي وصل الى روما في زيارة رسمية لايطاليا امس ان اعلن ان انان سيضطلع بمهمة "التنسيق في الازمة العراقية وسيتوجه الى بغداد". وقال: "وجهت رسالة الى كوفي أنان واتفقنا" على ان يتولى عملية التنسيق هذه. وأكد "تأييد ايطاليا ودول اخرى" لحل ديبلوماسي للأزمة.

وتحدث الامين العام لجامعة الدول العربية في مؤتمر صحافي امس في القاهرة عن عمل الجامعة بالتعاون مع فرنسا والعراق وروسيا لنزع فتيل الازمة. وقال ان الاطراف الاربعة يصوغون اقتراحا سيعرض على مجلس الامن يسمح لمفتشي "يونيسكوم" بدخول ٦٨ موقعا رئاسيا عراقيا. واضاف ان "الرئيس العراقي صدام حسين ابلغ الي خلال زيارتي الاخيرة لبغداد موافقته على السماح لمفتشي الامم المتحدة بتفتيش ٦٨ موقعا من المباني والقصور الرئاسية". وشدد على ان الرئيس العراقي طلب من مفتشي اللجنة الخاصة "تفتيش كل المواقع باستثناء ثمانية منها".

ورد ناطق باسم وزارة الخارجية البريطانية على هذه المبادرة بانها "مشجعة" لكنها "غير كافية".

وبدا امس ان واشنطن رضخت لضغوط تل ابيب باطلاق يدها في الرد على اي هجوم عراقي يمكن ان تتعرض له، اذ قال مصدر اسرائيلي ان وزير الدفاع الاميركي ابلغ الى نظيره الاسرائيلي اسحق موردخاي الذي التقاه في ميونيخ الاسبوع الماضي ان الولايات المتحدة ستعلم الدولة العبرية سلفا بأي ضربة تنوي توجيهها الى بغداد، وانه اكد له حق اسرائيل في الرد على اي هجوم تتعرض له من العراق.

لمصلحة من؟

ويشير اكثر من مراقب الى ان اسرائيل يمكن ان تكون المستفيد الوحيد من اي ضربة توجه الى العراق بحيث تقضي على اي امكان عراقي مستقبلا لتهديد اسرائيل على ما حصل في حرب الخليج عام ١٩٩١ عندما طاولت الصواريخ العراقية المدن الاسرائيلية.

ويرى محللون ان اسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة هما اللذان يمارسان ضغوطا قوية على الرئيس الاميركي بيل كلينتون المحاصر بالفضائح الجنسية ليوجه ضربة الى العراق على رغم ان واشنطن ستبدو معزولة دوليا اذا لجأت الى الخيار العسكري، ذلك ان التأييد البريطاني الذي تحظى به هو من قبيل تحصيل الحاصل.

وتلتقي وجهة النظر هذه المخاوف التي بدأت تبرز في تركيا من احتمال ان تؤدي اي ضربة عسكرية اميركية موجعة للعراق الى قيام دولة كردية في شماله، او الى ما تخشاه دمشق من امكان اقدام تركيا بحجة منع قيام مثل هذه الدولة الى احتلال اجزاء من شمال العراق وتاليا تغيير خريطة هذا البلد وما يمكن ان ينتج ذلك من تغيير في خرائط دول اخرى في المنطقة تكون اسرائيل هي الاقوى بينها.

("النهار")، و ص ف، رويترز، أب)

القوات العراقية مستعدة ومتأكدة من "احراز النصر"

تعزيزات برية أميركية الى الكويت وباريس متمسكة بالحل الديبلوماسي

كررت باريس تمسكها بحل ديبلوماسي للأزمة مع العراق مبتعدة أكثر وأكثر عن الموقف الأميركي المتجه إلى خيار القوة بدليل الحشد العسكري المتنامي في منطقة الخليج والذي ستضاف إليه في غضون أيام تعزيزات برية أميركية في الكويت.

وفي ختام لقاء لوزير الخارجية الفرنسي أوبير فيدرين ونظيره المصري عمرو موسى أمس في باريس صرح فيدرين: "لن نتخلى عن جهودنا بل العكس هو الصحيح. وفرنسا تستخدم كل ما لديها من وسائل لمحاولة ايجاد مخرج سياسي وديبلوماسي للازمة". وأكد ان باريس "تتفق تماما في هذه النقطة" مع القاهرة.

ونبّه موسى إلى "خطورة الموقف"، داعياً إلى "التحرك بسرعة نحو صيغة مقبولة لتنفيذ قرارات الامم المتحدة مع احترام سيادة العراق". وأشار في الوقت نفسه الى "تقدم ما بالنسبة إلى القبول بالتفتيش والتعاون مع الاليات الخاصة بالتفتيش" الدولي عن أسلحة الدمار الشامل العراقية.

وسئل عن مشروع قرار تعده جامعة الدول العربية سيعرض قريبا على مجلس الامن لتفادي توجيه ضربة عسكرية اميركية إلى العراق مع ضمان امتثال بغداد لقرارات الامم المتحدة، فأجاب ان الموقف المصري "يستند الى الوساطة والتقدم الذي جرى في إطار التفاهم العربي – الفرنسي – الروسي". وأوضح أن لا "تسابق" بين باريس وموسكو والعرب لأن "فكرتنا واحدة ونعمل على أساس التحرك نحو صيغة مقبولة ومريحة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة واحترام سيادة العراق". وشدد على ضرورة "تفادي العملية العسكرية وإنجاح المساعي الديبلوماسية".

كذلك سئل عن تغيير رئيس اللجنة الخاصة للأمم المتحدة المكلفة إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية ريتشارد باتلر، فأجاب: "ليس لمصر أن تطلب تغيير باتلر، وإذا كان هناك من يطلب تغييره فهذا ممكن للعراق أو الدول المعنية. لكن هذا لا يمنع من القول إن باتلر لم يكن موفقاً في كثير من تصرفاته".

ولاحظ أن المخاطر الماثلة في الشرق الأوسط لا تنحصر في الأزمة مع العراق بل تطاول عملية السلام المجمدة.

وصرحت الناطقة باسم وزارة الخارجية الفرنسية آن غازو – سوكريه أن الوزيرين "بحثا في ثلاث قضايا: الأزمة العراقية وعملية السلام ومسيرة برشلونة الأوروبية – المتوسطية". وتطرقت إلى جولة الأمين العام لوزارة الخارجية برتران دوفورك في الشرق الأوسط للتوسط في الأزمة فأكدت أنها "كانت مفيدة جداً واستقبل في بغداد والعواصم الأخرى بحفاوة بالغة (...) والأفكار التي اقترحها لقيت استحساناً، وعليه سنواصل مشاوراتنا مع أعضاء مجلس الأمن وخصوصاً مع شركائنا الأميركيين والروس والأوروبيين وحكومات دول الشرق الأوسط". وسئلت هل صارت فرنسا معزولة بعد إعلان المستشار الألماني هلموت كول أن القواعد الجوية الألمانية موضوعة في تصرف القوات الأميركية، فأجابت أن "كل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي متفقة على جوهر الموضوع أي تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وما من مسؤول فرنسي أو ألماني أو بريطاني إلا يفضل الحل الديبلوماسي. وإذا ظهر نوع من الاختلاف فهو يتعلق بفرضية اللجوء إلى القوة، لكننا لسنا الآن في صددها لأننا نعمل على حل بالوسائل السلمية والديبلوماسية".

وأعلنت الرئاسة الفرنسية ان الرئيس جاك شيراك وفيدرين بحثا في الازمة وقر رأيهما على مواصلة الجهود للتوصل الى تسوية ديبلوماسية. واستمعا إلى دوفورك الذي عاد السبت من مهمته. وأوضح قصر الاليزيه ان الديبلوماسي "قدم عرضا عن مهمته" وان الاجتماع "أتاح تحديد التوجهات التي ستتبعها فرنسا في مواصلة جهودها من أجل تسوية ديبلوماسية للازمة وفقاً لقرارات الامم المتحدة".

كوهين

وفي مقابل التحركات الفرنسية، واصل وزير الدفاع الأميركي وليم كوهين جولته الخليجية، فزار أمس الكويت وسلطنة عمان، بعدما زار الأحد جدة حيث استقبله الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود. والتقى ايضاً النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران المفتش العام في المملكة الأمير سلطان بن عبد العزيز وأصدرا بياناً مشتركاً جاء فيه أن الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية "لا تزالان تأملان في ان تحل الازمة مع العراق بالوسائل الديبلوماسية. ولكن اذا رفض صدام حسين الامتثال لقرارات مجلس الامن فانه سيعتبر المسؤول الوحيد عن نتائج تصرفاته". وأضاف: "نحن مرتاحون الى محادثاتنا وواثقون من ان التعاون الوثيق والنوعي بين بلدينا سيستمر".

وأوضح الأمير سلطان امس انه لم يتطرق مع كوهين الى قضية منح الرياض للولايات المتحدة تسهيلات عسكرية. وكان وزير الدفاع الاميركي أعلن قبيل وصوله إلى جدة أنه لن يطلب استخدام الأراضي السعودية لشن هجوم على العراق "لأن ذلك ليس ضرورياً".

تعزيزات

في غضون ذلك، أفاد مسؤولون عسكريون اميركيون أن واشنطن سترسل الى الكويت في غضون عشرة أيام تعزيزات برية يراوح عديدها بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ رجل. وقال مسؤول طلب عدم ذكر اسمه أن هذه التعزيزات هدفها "ضمان أمن الكويت فقط" و "ثني" الرئيس العراقي عن شن هجوم عليها. وكشف آخر ممن رافقوا كوهين في الطائرة التي نقلته من الكويت إلى مسقط إن ١٥٠٠ جندي وصلوا أخيرا الى الكويت للمشاركة في مناورات. وشدد على أن اي تحرك غير عادي لم يسجل من جانب العراقيين.

ووصلت أمس إلى الكويت ثماني قاذفات بريطانية من طراز "تورنادو". وصرح الناطق باسم سلاح الجو البريطاني اللفتنانت كولونيل اندرو ستيوارت أنها ستتمركز في قاعدة علي السالم على مسافة ٧٠ كيلومتراً شمال غرب العاصمة الكويتية. وأوضح أنها مزودة قنابل موجهة باشعة الليزر وأن في إمكانها نقل قنابل يصل وزنها إلى ٤٥٠ كيلوغراماً.

وتضم القوات البريطانية في منطقة الخليج حاملة الطائرات "اينفنسيبل" التي تحمل ١٤ مقاتلة من طراز "سي هاريير" القادرة على الإقلاع والهبوط عمودياً وأربع طائرات هليكوبتر هجومية تضاف اليها ست طائرات "تورنادو" في قاعدة أنجليك في جنوب تركيا وست اخرى في السعودية.

وعبرت أمس قناة السويس سفينة الإنزال الأميركية "غوام" وأربع سفن مساندة بينها مدمرة في طريقها إلى الخليج. وتحمل السفن نحو ألفي جندي من مشاة البحرية "المارينز" تساندهم ست طائرات هليكوبتر هجومية من طراز "كوبرا" وعدد من الدبابات والعربات المدرعة. وتضم القوة البحرية الأميركية في الخليج نحو ٢٠ قطعة بينها حاملتا الطائرات "جورج واشنطن" و"إندبندنس".

استعدادات عراقية

وفي بغداد، شدد وزير الدفاع العراقي الفريق اول الركن سلطان هاشم احمد على ان القوات العراقية جاهزة لمواجهة هجوم اميركي – بريطاني وانها واثقة من إحراز النصر.

وأبلغ إلى صحيفة "نبض الشباب" الاسبوعية أن "الاستعدادات القتالية لتشكيلات القوات المسلحة استكملت لمواجهة الاعتداء الاميركي – البريطاني ضد بلدنا". واضاف "ان الجيش العراقي العقائدي، جيش القائد صدام حسين، على اهبة الاستعداد لحماية ارضنا ووطننا من شرور الاعداء الحاقدين". وأكد ان "العراقيين على ثقة تامة بأنهم سينتصرون على الاعداء على رغم تفوق هؤلاء التكنولوجي والتقني وامتلاكهم الأسلحة المتطورة، لان العراقيين أصحاب حق وسيدافعون عن بلدهم وسيستخدمون سلاحهم على أفضل وجه وتالياً سيخسر الاعداء وسيندحرون".

وقال قائد الدفاع الجوي للمجلة نفسها التي لم تذكر اسمه إن الدفاعات الجوية مستعدة لـ "مواجهة الاعداء بقوة اذا ما حاولوا الاعتداء (...) على ارض العراق وسمائه ومياهه".

وكانت وزارة الدفاع العراقية بدأت في الأول من شباط الجاري تدريب المتطوعين على حمل السلاح تلبية لنداء صدام. وقال مسؤولون في حزب البعث الحاكم ان أكثر من مليون متطوع بدأوا التدريبات.

وأوردت وكالة "الأسوشيتدبرس" أنباء من العراق مفادها أن قيادة فرق الحرس الجمهوري الأفضل تدريباً وتسليحاً في الجيش العراقي ستوزع قواتها وأسلحتها في أنحاء مختلفة من العراق لتجنيبها ضربة موجعة.

وقال عراقيون وصلوا إلى عمّان براً إن السلطات أمرت بإخلاء مدارس ومبانٍ حكومية أخرى في عدد من المدن والبلدات لتحويلها مراكز موقتة لفرق الحرس الجمهوري.

وفي" المؤتمر الاسلامي الشعبي العالمي" الثامن الذي افتتح أمس في بغداد، دعا نائب الرئيس العراقي طه ياسين رمضان المسلمين الى التضامن مع بلاده. وقال إن علماء الدين في العالم الاسلامي مدعوون الى "التحرك من اجل الجهاد الذي أراده الله لتعرية النظام الاميركي والصهيوني امام شعوب العالم وتوضيح الحقائق وقول الحق". وأضاف أمام نحو مئة من الشخصيات الدينية المجتمعة تحت شعار "الوقوف في وجه الظالمين لانقاذ فلسطين ورفع الحصار عن المؤمنين واجب اسلامي وانساني" ان علماء الدين المسلمين "مطالبون بالتحرك ايضا لمواجهة التحدي الاميركي الكافر ولترتفع أصواتهم ضد الطاغوت الاميركي الصهيوني".

بريطانيا

في لندن، أعلن وزير الدفاع البريطاني جورج روبرتسون أمام مجلس العموم أن الأجهزة العسكرية تلقت أخيراً معلومات جديدة عن أسلحة كيميائية كانت في ترسانة العراق خلال حرب الخليج عام ١٩٩١، وخصوصاً "مادة تدعى المركب ١٥ وتسبب الإعاقة العقلية" من خلال تأثيرها على الجهاز العصبي. وقال أن لا دليل على أن هذه المادة استخدمت في الحرب.

ودعت الحكومة البريطانية رعاياها في الكويت البالغ عددهم نحو اربعة الاف شخص الى اتخاذ اجراءات احتياطية في حال اضطرارهم الى مغادرة الكويت على عجل. ووجهت السفارة البريطانية بيانا الى الرعايا جاء فيه "اننا مستمرون في الاعتقاد انه ليس ثمة تهديد بتدخل عراقي وشيك ضد الكويت". لكنه دعا البريطانيين إلى التأكد من ان وثائق السفر الخاصة بهم في متناول ايديهم وانها صالحة وتحمل التأشيرات الضرورية، كما دعاهم الى تخزين كميات "معقولة" من المواد الغذائية ومياه الشرب والى ابقاء سياراتهم في حال جيدة وملء خزاناتها وقوداً.

وكانت السفارة الاميركية في الكويت وجهت قبل ايام رسالة مماثلة الى الرعايا الاميركيين.

ورداً على قول رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير الأحد ان العراق يملك أسلحة كيميائية قادرة على "القضاء على العالم بأسره"، وصفت الإذاعة العراقية بلير بأنه "تابع صغير للبيت الأبيض، كذاب ومخادع". ورأت أنه "يريد من هذه الجعجعة السخيفة أن يثير الرأي العام العالمي ضد العراق".

● في طهران، كررت الحكومة الايرانية التحذير من اي "زيادة للتوتر" في منطقة الخليج ونددت بـ "التصعيد الجديد" بين الولايات المتحدة والعراق.

("النهار"، و ص ف، رويترز، أ ب)

الحكومة تقرن مكافحة الارهاب بتحريك التنمية
محادثات "مثمرة جداً وبناءة جداً"
للوفد البرلماني الاوروبي في الجزائر

أجرى أمس الوفد البرلماني الاوروبي الذي يزور الجزائر سلسلة أولى من المحادثات مع عدد من أعضاء المجلس الوطني الشعبي الجزائري وصفت بانها كانت "مثمرة جداً وبناءة جداً" وتناولت مواضيع الارهاب ووضع حقوق الانسان في الجزائر والدعم الذي يتلقاه الاسلاميون المتشددون في أوروبا.

وكان الوفد الذي يضم تسعة نواب في البرلمان الاوروبي برئاسة النائب الديموقراطي المسيحي الفرنسي اندريه سوليه وصل الاحد الى العاصمة الجزائرية في زيارة هي الاولى من نوعها منذ تفجر العنف في الجزائر عام ١٩٩٢.

واقترح النواب الاوروبيون على نظرائهم الجزائريين النظر في امكان تأليف لجنة للتحقيق في شبكات الدعم للاسلاميين المتطرفين في دول الاتحاد الاوروبي. وطلبوا في المقابل مزيداً من الشفافية في شأن وضع حقوق الانسان في الجزائر. وتتهم الحكومة الجزائرية عددا من الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي وخصوصا بريطانيا بايواء شبكات كهذه وهي لا تطالب باكثر من تفكيكها.

وصرح مقرر الوفد دانيال كوهن – بنديت النائب في البرلمان الالماني : "قلنا لنظرائنا الجزائريين اننا مستعدون لتأليف لجنة للتحقيق في جمع التبرعات وشبكات الدعم في اوروبا (...) لكننا قلنا لهم ايضا ان عليهم تلبية مطلب التحقيق في مشاكل حقوق الانسان والتعذيب في بلادهم". ولفت الى ان الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي لا يمكن ان تجازف بطرد اشخاص يشتبه في انهم يساعدون الارهابيين الجزائريين ما لم تكن حقوقهم الاساسية محترمة في الجزائر وما لم تكن هناك "دولة قانون" في هذا البلد.

وأبدى النواب الجزائريون برئاسة عبد القادر حجار ارتياحهم الى الفكرة الاوروبية، مؤكدين من جديد رفضهم القاطع للجنة تحقيق دولية في حقوق الانسان في الجزائر. وقال حجار ان "الجانب الاوروبي وافق للمرة الاولى على مناقشة الارهاب وهذه بداية"، ووصف السلسلة الاولى من المحادثات التي استغرقت ثلاث ساعات بانها كانت "مثمرة جدا وبناءة جدا"، اذ تناولت "المسائل السياسية والامنية" ومعتبراً ان المناقشة قد "بدأت". وأوضح ان "اصدقاءنا الاوروبيين طرحوا علينا اسئلة مزعجة عن الارهاب واختفاء الاشخاص والتعذيب ونحن اجبنا عن اسئلتهم".

وتعترف الحكومة الجزائرية بان قوى الامن ترتكب خلال مكافحتها الجماعات الاسلامية المسلحة "تجاوزات" بعض الاحيان.

ولم يحصل الوفد الاوروبي حتى الان على تصريح لزيارة قرية شهدت مذابح او لوضع اكاليل من الزهور في مقبرة دفن فيها اشخاص كانوا ضحايا لهذه المذابح. ويبدو ان بعض اعضاء الوفد الذين كانوا يرغبون في التعبير عن تضامنهم مع الشعب الجزائري بهذه المبادرات، لم يعد يلح على ذلك.

وأبدت الصحف الجزائرية التي كرست صفحاتها الاولى لزيارة الوفد الاوروبي تحفظها عن النتائج المتوقعة من هذه الزيارة.

تحريك التنمية

وكانت السياسة الامنية للحكومة تعرضت السبت الماضي لانتقادات شديدة في جلسة للمجلس الوطني الشعبي.

وأفادت وكالة الانباء الجزائرية "واج" أمس ان رئيس الوزراء أحمد أويحيى أبلغ الى المجلس ان "تدابير على نطاق واسع" ستتخذ من أجل "تكثيف نشاطات مكافحة الارهاب واعادة اعمار القرى التي كانت عرضة للبربرية الارهابية". وقالت ان الارهاب "في تراجع مستمر" وان التدابير الجديدة التي اعلنها أويحيى تشكل "تحركا معمقا ضد الارهاب من طريق اعادة اعمار القرى واصلاح البنى التحتية التي تعرضت لاعمال تخريبية". وأضافت ان "الامر يتعلق ايضا بتحريك التنمية الاجتماعية الاقتصادية في بعض المناطق المحاصرة التي صارت فريسة ارهاب جبان وخصوصا عبر شق الطرق وتشجيع النشاطات الزراعية وتعزيز القطاعين الثقافي والصحي".

وفي انتظار هذه التدابير، بدأت الحكومة تطبيق "برنامج طارىء" للمناطق التي استهدفتها المذابح وخصوصا في شهر رمضان. واعلن اويحيى هذا البرنامج في ٢٩ كانون الثاني الماضي اول ايام عيد الفطر خلال جولة على القرى المنكوبة قرب العاصمة ولاسيما منها سيدي حامد وبن طلحة، مشيراً الى تخصيص ٥٠ مليون دينار لهذه القرى و٢٧٠ مليون دينار للقرى في منطقة غليزان التي دمر بعضها تدميراً كاملاً خلال المذابح التي اوقعت مئات القتلى.

العنف

على صعيد العنف الجزائري، نشرت صحيفة "لو ماتان" ان شخصين قتلا في منطقة المدية على مسافة ٧٠ كيلومتراً جنوب الجزائر واصيب آخر بجروح اثر مهاجمة مجموعة مسلحة قرية ولد دعيد. وقالت ان ولدا في الـ ١٢ من العمر قتل عندما هاجمت مجموعة أخرى قرية قلب الكبير في المنطقة نفسها. وتحدثت "لو ماتان" و"الوطن" عن جرح شخصين الاحد في انفجار قنبلة من صنع يدوي في مقهى في سطيف على مسافة٣٠٠ كيلومتر شرق العاصمة. واضافتا انه اكتشفت الاحد قنابل عدة مزروعة، واحدة في باب الواد قرب احدى المدارس، واثنتان في عين دفلة وواحدة في تيبركانين واخرى في ولد علال.

وأشارت الصحف أيضاً الى قيام قوى الامن الاسبوع الماضي بعمليات عسكرية واسعة في غرب العاصمة وجنوبها ادت الى مقتل ٨٢ اسلاميا مسلحا. الا ان هذه المعلومات لم تؤكد من أي مصدر رسمي.

تقرير

● في واشنطن، انتقدت منظمة "هيومن رايتس ووتش" لحقوق الانسان التي تتخذ نيويورك مقرا لها في تقرير نشر الاحد السلطات الجزائرية محملة إياها مسؤولية اختفاء مئات الاشخاص في الجزائر.

وجاء في التقرير انه الى المذابح الاخيرة التي "تروع العالم"، "هناك المئات من حالات اختفاء اشخاص تتحمل الحكومة الجزائرية مسؤوليتها" منذ ست سنوات. فيما قال مدير المنظمة لمنطقة الشرق الاوسط هاني مجلي : "عندما يسجن المعتقلون في اماكن سرية يحرمون حماية القانون لهم ويغدون معرضين اكثر للتعذيب وتصير حياتهم مرهونة بالسلطات التي اوقفتهم (...). الجزائر لا تنتهك التزاماتها الدولية فحسب بل قوانينها الخاصة".

وتحدثت المنظمة التي قامت بتحقيق ميداني وجمعت شهادات عن توقيف موظفين واطباء ورجال اعمال وصحافيين ليلا في معظم الحالات وفي اماكن عملهم احيانا على أيدي رجال في لباس مدني لا يكشفون هوياتهم أو يقدمون تكليفا، وسرعان ما تفقد اسر الموقوفين أي اثر لهم بعد ذلك. ونقلت عن سجين اطلق عام ١٩٩٦ بعد اعتقاله ثلاث سنوات ونصف سنة انه لم يتمكن من توكيل محام الا بعد ثلاثة اشهر من توقيفه سرا. واضاف انه تعرض للتعذيب ثلاثة ايام وضرب بالعصي وعلق من ساعديه بعدما وضعت قطعة قماش مبللة بمواد كيميائية في فمه.

وأعلنت انها لفتت رسمياً السلطات الجزائرية الى حالات اختفاء، لكنها لم تتلق "في اي حال تأكيدا بان هؤلاء الاشخاص موقوفون رسميا". ودعت السلطات الجزائرية الى اطلاق جميع المعتقلين تعسفيا وتطبيق قانون العقوبات الجزائري. وطلبت ان تسمح الحكومة لمنظمة الامم المتحدة باجراء تحقيق مستقل في انتهاكات حقوق الانسان وان تستخدم اوروبا تأثيرها لحل مشكلة اختفاء هؤلاء الاشخاص. وتضمن التقرير اسماء نحو عشرة اشخاص وشهادات لاسر مفقودين.

(و ص ف، أ ب، رويترز)

البابا استقبل
بطريرك القدس للاتين

الفاتيكان – و ص ف – استقبل البابا يوحنا بولس الثاني في الفاتيكان امس بطريرك القدس لطائفة اللاتين ميشال صباح.

ويزور صباح روما للمشاركة في لقاء يعقد بين اساقفة العالم اجمع ومسؤولي لجنة الفاتيكان المكلفة تنظيم احتفالات السنة ٢٠٠٠. وستجرى الاحتفالات الدينية في روما وفي الاراضي المقدسة، وخصوصا القدس، بناء على طلب البابا.

اسرائيل قلقة من نتائج الازمة الآسيوية

القدس – رويترز – صرح مدير معهد التصدير الاسرائيلي الذي تشرف عليه الحكومة عامير حايك ان الشركات الاسرائيلية قد تستبعد من مشاريع البنية الاساسية في آسيا نتيجة الازمة الاقتصادية التي ستضطر المصرف الآسيوي للتنمية الى تمويل عدد من المشاريع التي كان القطاع الخاص يمولها حتى الان.

وقال في منتدى عن الازمة الآسيوية تنظمه وزارة التجارة والصناعة ان الدولة العبرية ليست عضوا في هذه المؤسسات مما يجعل من الصعب على الشركات الاسرائيلية المنافسة في مناقصات تلك المشاريع. فيما قال رئيس شعبة التجارة في رابطة المنتجين موشه ناحوم ان مسحا اجراه كشف ان تراجع الاقتصادات الاسيوية قد يضر بربع الصادرات الاسرائيلية.

كما ابدى متحدثون اخرون قلقهم من منافسة آسيوية أشد في اسواق دول ثالثة مثل دول الاتحاد الاوروبي.

حملة ديبلوماسية عراقية لحشد التأييد
الصحاف يزور "دمشق العروبة"
ويقوّم ايجابا الموقف العربي

بدأت بغداد حملة ديبلوماسية واسعة لضمان معارضة الدول العربية والاسلامية هجوماً عسكرياً اميركياً محتملاً في الازمة الحالية الناجمة عن رفضها السماح لمفتشي اللجنة الخاصة للامم المتحدة المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية دخول "المواقع الرئاسية".

وغادر وزير الخارجية محمد سعيد الصحاف بغداد في جولة تشمل سوريا ومصر ولبنان والاردن. وقال احد زعماء حزب البعث الحاكم سعدي قاسم حمودي ان الصحاف يحمل رسائل من الرئيس العراقي صدام حسين الى رؤساء الدول الاربع.

ووصل نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي محمد حمزه الزبيدي الى الرباط حاملاً رسالة مماثلة الى الملك الحسن الثاني. وسيزور ايضاً الجزائر وتونس. ويرافقه مستشار الرئيس العراقي يوسف حمادي.

وافادت وكالة الانباء العراقية "واع" ان امير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني استقبل وزير العدل العراقي شبيب المالكي الذي قابل الاحد الرئيس اليمني علي عبدالله صالح.

الصحاف

وكان وزير الخارجية السوري فاروق الشرع في استقبال الصحاف لدى وصوله الى دمشق براً عبر الحدود المشتركة التي فتحت في حزيران الماضي في اطار التقارب الحاصل بين البلدين.

وهي الزيارة الاولى لوزير خارجية عراقي لسوريا منذ مطلع الثمانينات تاريخ قطع العلاقات بين دمشق وبغداد.

وفي تلميح الى احتمال تعرض العراق لضربة عسكرية، قال الوزير العراقي ان "اللجوء الى القوة لم يسبق له ان ادى الى اي نتيجة وكل هؤلاء الواهمين انهم بالعدوان على العراق يمكن ان يجزئوا العراق، ليسوا فقط واهمين بل اغبياء". ولاحظ "تطوراً ايجابياً كبيراً في الموقف العربي" واكد انه "لا يستثني احداً من الاقطار العربية"، معتبراً ان هذا التطور "مريح ليس فقط للعراق في ما يتعلق بالسعي الى ايجاد حل سياسي للازمة الحالية وانما ايضاً للاقطار العربية كلها". ووصف الاتهامات الموجهة الى بلاده بان "لا اساس لها". واشار الى ان العراق "قدم افكاراً عملية وجدية الى روسيا وفرنسا والى الامين العام للامم المتحدة كوفي انان والى الجامعة العربية (...) وانا اليوم هنا في دمشق العروبة من اجل ان اعرض كل التفاصيل والاراء والافكار على المسؤولين السوريين".

اما الشرع، فابدى رغبة سوريا في حل الازمة "سياسياً". وقال: "نحن في سوريا ضد اي عمل عسكري يوجه الى العراق ونعتقد ان الفرصة لا تزال قائمة لمعالجة هذا الموضوع بالطرق السياسية". وذكر ان "سوريا اكدت تكراراً انها تساند وحدة العراق ارضاً وشعباً وترفض اي محاولة للنيل من سلامة الاراضي العراقية ووحدتها وتعمل مع اشقائها العرب لرفع المعاناة عن الشعب العراقي".

واجرى الصحاف لاحقاً محادثات مع نظيره السوري في مقر وزارة الخارجية السورية، ثم التقى رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي الذي اتهم واشنطن بالسعي الى ضرب العراق على رغم ان "كل المؤسسات العراقية قد اخضعت للتفتيش".

مجلس التعاون

وعشية اجتماع مجلس التعاون الخليجي الاربعاء في الكويت للبحث في الازمة العراقية، وصل امير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني الى المملكة العربية السعودية لاجراء محادثات مع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود. وصرح السفير القطري لدى الرياض علي المحمود ان "الزيارة تأتي في اطار التشاور المستمر بين قيادتي البلدين للبحث في التطورات الراهنة في المنطقة وما يهم مصالح العالم العربي".

وفي ابو ظبي، نقلت وكالة انباء الامارات "وام" عن وزير الدولة للشؤون الخارجية الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان، لدى استقباله مدير ادارة الامم المتحدة والمنظمات الدولية في وزارة الخارجية الفرنسية جان دوغلينياستي ان بلاده تؤيد "ايجاد حل سلمي للنزاع الراهن بما يساهم في نزع فتيل الازمة ويجنب المنطقة مخاطر مواجهة عسكرية جديدة".

الملك حسين

● في لندن، صرح الملك حسين اثر لقائه رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير: "لا اعتقد انني يمكن ان أؤيد عملاً يؤثر على شعب العراق (...) فالشعب قد عانى ما فيه الكفاية". ودعا السلطات العراقية الى الامتثال لقرارات الامم المتحدة قائلاً: "لا بد من الامتثال الكامل". ورأى ان العالم ليس في حال تجعله يسمح للعراق بامتلاك اسلحة الدمار الشامل.

● في عمان، اجرى ولي العهد الاردني الامير حسن بن طلال محادثات مع مدير دائرة شمال افريقيا والشرق الاوسط في وزارة الخارجية الفرنسية جان – كلود كوسران تركزت على التحرك الفرنسي حيال العراق. وقال السفير الفرنسي في عمان برنار باجوليه ان فرنسا "تولي اهمية كبيرة رأي الاردن كونه احدى الدول المعنية اكثر من غيرها بالازمة الحالية".

تظاهرت فلسطينية

● في الضفة الغربية، سارت تظاهرتان حاشدتان تضامناً مع العراق، الاولى في رام الله حيث تظاهر اكثر من ٥٠٠ فلسطيني مرددين هتافات ضد الولايات المتحدة وداعين الرئيس العراقي الى قصف اسرائيل بالصواريخ، والثانية في جنين ضمت نحو الف شخص هتفوا "الموت لاميركا، الموت لـ(الرئيس الاميركي بيل) كلينتون والموت لبلير".

وكان مسؤولون اسرائيليون حذروا الفلسطينيين من انهم "يرتكبون خطأ كبيراً" باظهار دعمهم لـ"عدو" الدولة العبرية.

● في القاهرة، قال الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي عز الدين العراقي ان المنظمة "تسعى جاهدة للحؤول دون تعرض العراق لضربة عسكرية مثلما تؤكد ضرورة امتثال بغداد للشرعية الدولية وتنفيذ القرارات الصادرة عن مجلس الامن".

ودعا شيخ الازهر محمد سيد طنطاوي المسلمين الى الوقوف الى جانب العراق وان يفدوه باموالهم وانفسهم. وقال ان "اي عدوان على الشعب العراقي نرفضه. ونقف الى جانب العراق نفديه باموالنا وانفسنا ونساعده بكل الوان المساعدة الادبية والمادية".

(و ص ف، رويترز)

تركيا تنفي دخول جيشها العراق
وصحفها تتحدث عن منطقة عازلة للاجئين

نفى امس الجيش التركي أنباء عن عبور الالاف من جنوده الحدود الى شمال العراق الذي يسيطر عليه الاكراد، في حين روى شهود عيان ان نحو سبعة الاف من جنود القوات الخاصة التركية تدعمهم مصفحات عبروا الحدود في نقطة خابور.

وصرح الناطق العسكري الكولونيل حسني داغ: "لم يعبر جندي واحد من جنودنا الحدود". بينما افاد مصدر امني ان الجنود دخلوا العراق لاقامة مخيمات في ثلاث بلدات كردية لايواء لاجئين يحتمل أن يتدفقوا على المنطقة في حال توجيه ضربة عسكرية اميركية الى العراق .

الا ان الناطق باسم وزارة الخارجية نجاتي اوتكان نفى هذه الانباء وقال: "لم يحدث مثل هذا التحرك حتى الان". وفي المقابل اعلن اوتكان خفض عدد الديبلوماسيين الاتراك العاملين في بغداد بسبب الازمة الحالية، معتبراً ان "من الطبيعي في الظروف المماثلة ان نخفض عدد العاملين ونواصل اشغالنا بفريق مصغر".

ومنعت السلطات التركية الصحافيين من عبور بلدة الجزيرة التي تقع على مسافة ٥٠ كيلومتراً تقريباً من الحدود على الطريق الى خابور، كما منعتهم من دخول شمال العراق.

وكانت صحف تركية نشرت السبت انه اذا استخدمت الولايات المتحدة القوة ضد العراق فان لدى مجلس الوزراء التركي خططا لاقامة منطقة عازلة بعمق ١٥ كيلومتراً داخل شمال العراق للحؤول دون تدفق اللاجئين على تركيا .

وبثت محطة "اي تي في" التركية للتلفزيون امس وقبله ان اكثر من خمسة آلاف جندي تركي دخلوا الاحد شمال العراق من منطقتي اولوديري في اقليم سيرناك وتشوركوكا في اقليم هكاري التركيتين الحدوديتين.

الى ذلك، أكد محافظ ديار بكر المكلف تنسيق العمليات ضد "حزب العمال الكردستاني" ياداين ارسلان، ان "هذه الانباء عارية تماما من الصحة".

ومعلوم ان تركيا تشن عمليات توغل متكررة في شمال العراق وتحتفظ في هذه المنطقة بوحدات خاصة يقدر عديدها بنحو خمسة الاف جندي.

في غضون ذلك، شدد نائب رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد على ضرورة منح الرئيس العراقي صدام حسين امكان المحافظة على كرامته على الاقل في الازمة بين العراق والامم المتحدة. وقال في مقابلة مع صحيفة "صباح" التركية امس ان "الناس في هذه المنطقة من العالم يرتكبون جرائم من اجل كرامتهم. وصدام وشعبه يستطيعان اختيار الطريق نفسه ومواجهة الموت (...) اننا ننصح السلطات الاميركية بتقديم وعود صادقة الى بغداد برفع الحظر الدولي من اجل تسوية الازمة الحالية".

وتتهم الصحافة التركية اجاويد بمساندة العراق لابرازه ضرورة ايجاد حل سلمي للازمة ودعمه الجهود الديبلوماسية، الى اقامته في الماضي علاقات صداقة شخصية مع صدام ومعارضة مشاركة تركيا في حرب الخليج عام ١٩٩١.

(وص ف، رويترز، أ ب)

رداً على التصنيف الجديد للبنان سلامة: لا تغيير بل حذر سببه الازمات

اسرار الآلهة

مراجع دينية وضعت دراسة مسهبة حول موضوع الزواج المدني واعطت أدلة تدعم فكرة تطبيقه في لبنان.

من المسؤول؟

يسعى الوزير شوقي فاخوري الى ازالة الخلاف بين الوزيرين المر ودمرجيان حول ممارسة الصلاحيات العائدة الى كل منهما.

لماذا؟

تدرس جهات سياسية واقتصادية مدى جدوى الاتفاق الجمركي الذي عقد اخيرا بين لبنان وسوريا وامكان تطبيقه بدقة.

قال حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ان تقرير "ستاندرد اندبورز" (نشرت "النهار" ملخصا عنه السبت ٧-٢-١٩٩٨) لم يغير تصنيف لبنان بل عدل في توقعاته من مستقر الى سلبي "وفي ذلك اشارة الى ان التصنيف قد يتغير ايضا انما في مدى السنوات الثلاث المقبلة وليس بالضرورة ان يكون التغيير في الاتجاه السلبي بل تبعا للتطورات الاقتصادية والعامة".

واعتبر ردا على سؤال لـ"النهار" عن تقويمه لما ورد في التقرير، انه بغية "وضع الامور في مكانها الطبيعي، فان المعطيات التي استند اليها التقرير لم تكن معطيات لبنانية، بمقدار ما كانت مرتبطة بما حصل في الاسواق الناشئة ولاسيما منها الاسيوية ودول اوروبا الشرقية واميركا اللاتينية. فالازمات المتتالية التي عصفت بتلك الاسواق فاجأت مؤسسات التصنيف الدولية بما في ذلك "ستاندرد اندبورز". وكانت تلك المؤسسات احيانا عرضة للانتقاد من مستثمرين خسروا اموالا هائلة كونهم لم يخطروا سلفا بمعلومات عن تلك الاسواق".

واضاف حاكم مصرف لبنان: "لذلك، باتت ترقبات مؤسسات التصنيف محكومة بالحذر المسبق حيال اي اشارة قد تلوح لها في بلد من البلدان وخصوصا عندما تكون الظروف السياسية والدولية في درجة معينة من التعقيد او الضبابية، لأن تلك المؤسسات لها صدقيتها عند المستثمرين. واعتقد ان تقاريرها على المستوى الدولي ستتسم في المستقبل، وفي ضوء المفاجأة الاسيوية والاوروبية، بمزيد من الحذر.

اما بالنسبة الى لبنان، فلم يقدم التقرير اي معطيات جديدة، فتحدث عن الدين العام والعجز في الموازنة، وهذا أمر موضع مداولات دائمة. ولا يمثل عنصرا يعتد به".

ولدى سؤاله عن وضعية الاوراق اللبنانية المتداولة في الخارج قال سلامة: "لقد تعاطت الاسواق الدولية مع الاوراق اللبنانية في معزل عن التصنيف خلال السنوات الماضية. فعندما حققنا الاصدار الاول من الـ"يوروبوند" لم نكن قد حزنا تصنيفا بعد. ولدى صدور التصنيف في حينه لم يتسع هامش الفائدة على الاصدار. وفي حين كان ذلك الهامش قد تم تداوله بواقع ٣,٧٥ في المئة علاوة على فائدة الخزينة الاميركية كانت روسيا تدفع ما بين ٥ و٦ في المئة، والارجنتين ٤,٥ في المئة وكذلك الحال بالنسبة الى تركيا.

وفي العام ١٩٩٧ جددنا اصدار الـ٤٠٠ مليون دولار اميركي ولـ١٠ سنين بدلاً من ٣، كما كان الاصدار السابق عام ١٩٩٤ وحصلنا على القرض بفائدة ٤,٥٠ في المئة علاوة على فائدة السند الاميركي بدلا من ٣,٥٠ في المئة. ولا بد من الاستدراك هنا ان موضوع الدين والعجز في الموازنة، والتحضير لمشروع قانون الموازنة كانت في اوج تداولها سياسيا ونقابيا واعلاميا. ونذكر جميعا الخلافات التي برزت حول خطة المليار دولار ثم الـ٨٠٠ مليار، الى ضريبة البنزين وخلاف ذلك.

ان هذا النوع من التقارير قد يؤثر على صناديق الاستثمار الاجنبية للانسحاب من هذه السوق او تلك. وقد واجهنا ذلك قبل الازمة الاسيوية وخلالها، واتخذنا اجراءات راديكالية للحد من تلك الاثار، ونجحنا في المواجهة. وليس في لبنان الان حصة كبيرة لتلك الصناديق".

وفي معرض رده على سؤال عن مدى قابلية الاسواق الخارجية لاقراض المليارى دولار قال سلامة : "ان الاقتراض لن يتم دفعة واحدة في طبيعة الحال. فقرض الـ٩٠٠ مليون دولار استغرق اتمامه ٤ سنوات وكلنا نذكر ذلك. وهذه المرة ايضا سيكون الاقتراض على دفعات وبطريقة مدروسة. والفوائد تتغير في استمرار. وسنتحين الفرص المثلى في السبيل المذكور".

وقال في ختام تقويمه لتقرير "ستاندرد اندبورز": "اذا كنا لن نؤخذ على حين غرة بما ورد في التقرير لتبديد ما قد يبنى على الشيء من غير المقتضى، وما لم يرد اصلاً في تقرير المؤسسة التي نقدر صدقيتها، بيد ان ذلك لا يعني عدم التشدد في البقاء ضمن المعايير المقبولة، والتزام خفض النفقات وزيادة الواردات والتصدي بجرأة لموضوع العجز المالي ولكل ما قد يؤذي اقتصادنا ويؤخر امكانات النمو".

الهراوي وبري ووزراء ونواب وديبلوماسيون شاركوا الموارنة في العيد
قداس رسمي حاشد في الجميزة في عيد مار مارون
المطران مطر : بلادنا تحتاج الى الحرية حاجتها الى الماء والهواء

"بلادنا تحتاج الى الحرية حاجتها الى الماء والهواء". عبارة تختصر عظة في اربع صفحات "فولسكاب" القاها رئيس اساقفة بيروت للموارنة المطران بولس مطر في قداس رسمي احتفالي اقيم امس، كما في كل سنة، في عيد مار مارون شفيع الموارنة، في الكنيسة التي تحمل اسمه في الجميزة.

ولم يفت مطر لفت المسؤولين وفي مقدمهم رئيس الجمهورية الياس الهراوي ورئيس مجلس النواب نبيه بري اللذان حضرا ومسؤولين آخرين – في غياب رئيس الحكومة رفيق الحريري الذي يزور ماليزيا – الى الوحدة الحقيقية بين الناس، مشيرا الى "ان الارض اللبنانية الواحدة تفترض وحدة وتشابها في مستوى العيش بين كل بقعة من بقاعها، والشعب الواحد يكون واحدا بتكافؤ فرص موفورة لجميع ابنائه على السواء"، معلنا التمسك بالحرية الشخصية.

واذ اكد "ان المواطن لا يستطيع ان يكون حرا سعيدا فيما غيره من ابناء الوطن يشقون ويتعسون"، ذكر بأن "جميع اللبنانيين يشعرون باحتلال ارض الوطن في الجنوب او بمرارة التهجير التي يتكوى بنارها المهجّرون"، وحض على "حوار رصين يدرس كل القضايا العالقة والمشاريع المطروحة في اطار الاحوال الشخصية وسواها".

اقيم القداس الحادية عشرة قبل ظهر امس وسط تدابير امنية، امتدت في الشوارع والطرق والازقة المجاورة. ورفعت لافتات ترحيب، بينها واحدة باسم الحريري الذي لم يحضر علقت على جدار قبالة مدخل الكنيسة، فيما رفعت لافتات مرحبة بالهراوي "رجل المواقف والقرارات الشجاعة والوطنية"، ولافتة ترحيب ببري.

ترأس الصلاة المطران مطر وعاونه كاهن رعية مار مارون الاب الياس الفغالي والاب جان الحاج وحضره الى الرئيس وقرينته السيدة منى وبري، وزير الداخلية ميشال المر ممثلا رئيس الوزراء، والرؤساء حسين الحسيني ورشيد الصلح وسليم الحص، والوزراء ميشال اده وبهيج طبارة وفاروق البربير وبشارة مرهج والياس حبيقة وايوب حميد وفوزي حبيش والياس حنا وآغوب دمرجيان وعلي حراجلي، والسيد انطوان الاشقر ممثلا الوزير وليد جنبلاط، والنواب قبلان عيسى الخوري وكميل زيادة وفريد مكاري والياس الخازن وصلاح الحركة ونسيب لحود وروبير غانم وتمام سلام ومروان حمادة وحسين يتيم وجميل شماس وميشال فرعون وجان غانم وسليمان كنعان وغسان مطر ونبيل البستاني وجورج ديب نعمة وحبيب حكيم وسيبوه هوفنانيان وانطوان حداد وابراهام دده يان وعلي الخليل وانطوان حتي وشاكر ابو سليمان ومحمد يوسف بيضون وخالد صعب وجبران طوق ونهاد سعيد وبهاء الدين عيتاني ونائلة معوض وراجي ابوحيدر وبيار دكاش وطلال المرعبي والوزراء والنواب السابقون البر مخيبر، وبيار حلو على رأس وفد من الرابطة المارونية، ورئيس حزب الكتائب جورج سعادة، وزكي مزبودي وأوغست باخوس ورفيق شاهين وجوزف الهاشم وعبدالمجيد الزين وعصام نعمان وهنري شديد وعثمان الدنا وميشال ساسين وسمير عون وسورين خان اميريان ومنوال يونس.

وكذلك حضر عميد السلك الديبلوماسي السفير البابوي المونسنيور انطونيو ماريا فاليو وسفراء فرنسا وروسيا وبريطانيا وكندا ومصر واسبانيا واليابان والصين وايطاليا والكويت وكوريا الجنوبية والارجنتين وتشيلي والمكسيك والسودان وليبيا والامارات العربية المتحدة والمانيا واندونيسيا وتشيكيا والهند وباكستان، والقائم بأعمال السفارة الاميركية والقائم بالاعمال الايراني وممثلو منظمات دولية وعميد السلك القنصلي جوزف حبيس وعدد من القناصل.

ومن الحضور ايضا الامين العام للمجلس الاعلى اللبناني – السوري نصري خوري، ورئيس مجلس حزب الكتلة الوطنية سليم سلهب ووفد من الحزب، ورئيس المجلس الدستوري امين نصار ورئيس مجلس القضاء الاعلى منير حنين وعضو المجلس الدستوري انطوان خير، والنائب العام التمييزي عدنان عضوم ونقيب المحامين في بيروت انطوان قليموس ونقيب الصحافة محمد البعلبكي ونقيب الاطباء فايق يونس، ومحافظ مدينة بيروت نقولا سابا، ورئيس جمعية المصارف فريد روفايل ورئيس جمعية تجار بيروت نديم عاصي والمدير بالوكالة للمراسم في وزارة الخارجية مراد الجمال والسيدة صولانج بشير الجميل، ورئيس الاتحاد العمالي العام المستقل الياس ابو رزق والسيدة ستريدا سمير جعجع، ووفد من "اتحاد الرابطات اللبنانية المسيحية"، والشيخ وديع الخازن وشخصيات وموظفون كبار.

وكذلك حضر مدير المخابرات في الجيش العميد ميشال رحباني ممثلا قائد الجيش العماد اميل لحود، والمدير العام لقوى الامن الداخلي اللواء رفيق الحسن والمدير العام لأمن الدولة اللواء نبيه فرحات والمدير العام للأمن العام ريمون روفايل وضباط كبار.

وكان في الاستقبال رئيس "المجلس الماروني" ريمون روفايل.

وحضر من رجال الدين المعاون البطريركي الماروني المطران انطوان نبيل العنداري ممثلا البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير والمطارنة خليل ابي نادر واثناسيوس افرام وجورج صليبا وكيفام خاتشريان والارشمندريت اليكسي مفرج ممثلا متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس المطران الياس عودة ورئيس المجمع الاعلى للطائفة الانجيلية في سوريا ولبنان القس سليم صهيوني، ولفيف من الكهنة من كل الطوائف.

عظة

وتلا رئيس اتحاد وكالات الانباء العربية رفيق شلالا فصلا من رسالة بولس الرسول، والاب الفغالي الانجيل، ثم القى المطران مطر عظة هنا نصها:

"يسعدنا يا سيادة الرئيس ويشرفنا ان تكونوا، مثلكم في كل عام، على رأس المصلين في هذه الكنيسة التي رفعت في العاصمة بيروت منذ نيف ومئة من الاعوام على اسم القديس مارون، وهو من تحتفل بعيده اليوم الكنيسة المارونية شفيعاً لها ومؤسساً، وان يحوطكم، في هذه المناسبة الدينية والوطنية، سيادة رئيس مجلس النواب وسيادة نائب الرئيس ممثلاً سيادة رئيس مجلس الوزراء وكبار معاونيكم من السادة الوزراء ونواب الامة وقضاتها العسكريين واداريهما مع السادة السفراء المعتمدين وجمهور من المؤمنين الذين يعبرون جميعاً بحضورهم الى جانبكم عن المحبة التي تجمع ابناء هذا الوطن وتشد ازرهم في الحفاظ على مقوماته والنهوض برسالته في الحاضر وفي المستقبل.

ونحن نضرع الى الله عز وجل طالبين منه تعالى ان يمدكم بعونه وقوته في تحملكم المسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقكم من اجل لبنان، وان يسدد خطاكم مع اركان الحكم في بلادنا الى ما فيه خيرها وقيادتها مع جميع ابنائها الى شاطئ الامان. ويسرنا بخاصة ان نزف امامكم البشرى بابتداء العمل منذ هذا الشهر في اعادة ترميم كاتدرائية مار جرجس المارونية في بيروت، وهي امنية غالية عليكم وعلى جميع اللبنانيين، لتعود خلال سنتين من الآن كما كانت منذ تشييدها في أواخر القرن الماضي بيتا جميلاً من بيوت الله يزين الوسط التاريخي من العاصمة، وتوسع له في القلوب منزلة محببة، لارتباطه بأيام الوطن الكبرى حيث كانت تتجلى حقيقتنا الروحية والانسانية والاجتماعية بأبهى مظاهرها. وكما كانت هذه الكاتدرائية شاهدة حزينة للاحداث التي عصفت بالبلاد في هذه الحقبة الاخيرة من الزمن، فاننا نريدها بعد الآن شاهدة لايامنا البيض التي لا نتشوّق الى اي ايام سواها.

وتعود الذكرى اليوم، ايها الاخوة الاحباء، بأبناء الكنيسة المارونية الى عهد الانطلاقة الاولى لكنيستهم والى مسيرة تاريخ لهم كثيف باختبار ستة عشر قرناً من الزمن ليزيدوا تعمقاً في الثوابت التي طبعت هويتهم الروحية منذ مارون الناسك الذي اعطاهم اسمه والذي ذاع صيته في الشرق قاطبة بين منتصف القرن الرابع واوائل القرن الخامس للميلاد بما دعا اليه من عبادة الله الاوحد، تمجّد اسمه، ومحبة منفتحة على جميع الناس لانهم جميعاً ابناء الله، ومرورا بيوحنا مارون بطريركهم الاول في اواخر الجيل السابع الذي عرفت معه هذه الكنيسة استقلالا تنظيمياً فسح لابنائها في المجال لعيش تجربة عميقة للحرية الدينية انضجت فيهم مع الايام تعشقاً للحرية الانسانية بكل ابعادها. وبهذا المسار ارتسمت ملامح الهوية المارونية بارتكازها على الانفتاح وعلى الحرية في آن معاً. وهذا ما يفسر انهم بالامس قد ساكنوا وما يزالون جميع العيال الروحية في لبنان ومحيطه واليوم يساكنون جميع الشعوب من القارات الخمس بالروح عينه والانفتاح عينه، وانهم الى ذلك قد تمسكوا بالحرية الكاملة لهم ولاخوانهم على السواء، بالامس كما في الزمن الحاضر، في لبنان وفي اي بقعة من الارض نزلوها ووجدوا لهم فيها موطناً جديداً.

وهكذا فان كل قراءة صحيحة للروحية المارونية تحتم عدم الفصل فيها بين الحرية وبين الانفتاح، فالانعزال لم يكن ولن يكون يوماً صفة ملازمة للمارونية على الاطلاق ولا التنكر للحرية موقفاً موافقاً لوجدانها التاريخي او الجماعي.

وما يزيدنا ايماناً بهذا الوطن العزيز لبنان، هو ان جميع عياله الروحية قد نشأت على هذا المنحى من الحرية ومن الانفتاح مما يثبت وحدة البلاد في عمقها واصالتها، على ما جاء في القول الشائع "ان من يتشابهون يتجمعون معاً ويتحدون".

غير ان استعراض مسار التاريخ او الغوص في مكنوناته لا يمنعنا من النظر الى امور حياتنا اليومية بما يعترينا من مصاعب ومتاعب. ويصادف اليوم، اننا نواجه قضيتين جوهريتين في الشأن الوطني العام هما قضية الحرية وقضية الالتزام والتضامن الاجتماعي بعضا مع بعض، مما يدعونا الى البحث فيهما بروح وطنية جامعة لعلنا نجد الطريق المؤدي بنا الى الموقف الصحيح.

اما الحرية فقد يكون من المفيد اولاً ان ننظر اليها من منظار شامل وان نفقه تاريخها العالمي ومجمل تطوراته منذ العصور القديمة حتى اليوم. فنعرف اذذاك اين نحن من مسارها العام واي مستقبل علينا ان نبنيه تحصينا لها.

يقول الباحثون في تاريخ الحرية انها قد عرفت اولاً وفي العصور القديمة، اي ما قبل المسيح، بوجهها الجماعي وليس بوجهها الفردي او الشخصي. فلقد كانت في ذلك الزمن البعيد مطلباً لا للامة مطلباً لافرادها. وبعد المسيحية وفي العصور الوسيطة انطلقت الحرية في تجربة جديدة حيث تمثلت بالمطالبة بحرية الاشخاص قبل حرية

(التتمة في الصفحة ٤)

الحريري التقى ملك ماليزيا ورئيس الوزراء
المحادثات توجت بتوقيع مذكرة تفاهم اعلامي
ومواصلة البحث في ضمان الاستثمارات ومنع الازدواج الضريبي

اثمرت المحادثات التي بدأها رئيس الوزراء رفيق الحريري ونظيره الماليزي امس في كوالالمبور توقيع الجانبين مذكرة تفاهم للتبادل الاعلامي وتبادل الزيارات من اجل توقيع اتفاقين لتشجيع الاستثمارات وضمانها ومنع الازدواج الضريبي. وتوج الحريري اليوم الاول من زيارته لماليزيا والتي تستمر يومين بلقاء الملك تونكو جعفر.

في رسالة من كوالالمبور لبعثة "الوكالة الوطنية للاعلام" الرسمية ان الحريري وصل الحادية عشرة قبل الظهر بتوقيت ماليزيا الى مطار السلطان عبد العزيز شاه في العاصمة يرافقه وزير الدولة للشؤون المالية فؤاد السنيورة وعدد من المستشارين. وكان في استقباله رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد الذي خرق البروتوكول بحضوره الى المطار، ووزير الخارجية عبدالله بدوي وقنصل ماليزيا في لبنان عمر الجندي.

وانتقل الحريري ومحمد الى ساحة البرلمان حيث اقيم الاستقبال الرسمي فعزفت موسيقى الترحيب وعرضا ثلة من حرس الشرف ثم عزف النشيدان اللبناني والماليزي، وصافح الحريري مستقبليه الكبار من الوزراء والمسؤولين. وانتقل ومحمد الى مقر اقامته في فندق "رينيسانس" وعقدا خلوة قصيرة.

زيارة الملك

وفي الثانية والنصف زار الحريري ملك ماليزيا تونكو جعفر في القصر الملكي وعرضا العلاقات الثنائية بين البلدين.

المحادثات

وفي الثالثة والنصف بدأت المحادثات الرسمية بخلوة ضمت الحريري ومحمد في مقر رئاسة الحكومة استمرت نحو ساعة، وتوسع اللقاء ليضم السنيورة والمستشارين باسل فليحان وعبد اللطيف الشماع، وعن الجانب الماليزي وزير الخارجية ووزيرة التجارة الدولية والصناعة رفيده عزيز ووزير الاعلام محمد رحمات. ووقع الحريري ومحمد اثناء المحادثات التي امتدت ساعة مذكرة تفاهم اعلامي.

الحريري

وصرح الحريري على الاثر: "الجميع يعلم طبيعة العلاقة الوطيدة التي تربطنا بدولة الرئيس مهاتير محمد والاحترام الذي نكنّه له ولبلاده، وهذه الزيارة هي في اطار تعزيز العلاقات من جهة، والافادة من التجربة الماليزية في التنمية وفي الصعوبات التي تمر بها. ولقد افدنا كثيراً من هذه المحادثات وحصلت مناقشات حول التجربة اللبنانية والتجربة الماليزية لافادة كل من البلدين من تجربة الآخر".

واعلن توقيع البلدين اتفاقاً للتعاون الاعلامي وقال: "اما بالنسبة الى الاتفاقات الاقتصادية فستزور وزيرة التجارة الدولية لبنان لوضع اللمسات الاخيرة عليها وهي تتعلق بتشجيع الاستثمارات وضمانها وعدم الازدواج الضريبي".

محمد

وقال رئيس الوزراء الماليزي: "يهم ماليزيا الاستثمار في لبنان في كل القطاعات وتحديداً في القطاع السياحي وخصوصاً ان لبنان هو في حال اعمار ونحن نفكر دائماً ان هناك طريقة للبدء بالمساهمة في ورشة الاعمار ونعتقد ان الطريقة الفضلى هي الاستثمار في قطاع السياحة".

ومساء اقام محمد مأدبة عشاء تكريمية للحريري والوفد المرافق له شارك فيها شخصيات ماليزية.

والقى الرئيس محمد الكلمة الآتية:

"اخي العزيز، دعني اعبر لك عن سعادتي لوجودك في ماليزيا للمرة الثانية، الشعب الماليزي وانا ندرك انك هنا لانك صديق حقيقي ومهتم بنا وتريد التعاون معنا في الايام الحلوة والمرة.

من جهتنا اعتبرناه دائما انك صديق، نشاركك الحزن والفرح رغم المسافة التي تفصلنا عنك. في السنة الماضية زرت لبنان مع زوجتي والتقيت مسوولين حكوميين ورجال اعمال وكنا نود المشاركة ولو بجزء يسير في الاعمار في بلادكم. وبعض رجال الاعمال الماليزيين كانوا يفكرون في التزام بعض المشاريع التي عرضتموها والتي تساهم في اعادة اعمار بيروت ومناطق اخرى من لبنان.

كما تعرفون لدى رجال الاعمال الماليزيين الخبرة والوسائل للاستثمار في لبنان، واليوم نأسف لان بعضهم أجبر على الانسحاب من هذه المشاريع بعدما البساط سحب من تحت ارجلهم. وفي الحقيقة لم يعد في امكانهم الاستثمار خارج ماليزيا وحتى في بلادهم لان الطاقات تقلصت، بعد سنوات من الازدهار التي اوجدها نظامنا، ولكن لسوء الحظ تآكل هذا النظام بسبب الانخفاض السريع في سعر العملة كما في بقية دول جنوب شرق آسيا. وقيل لنا ان حكوماتنا فوضوية ولسنا شفافين ونظامنا وطريقتنا في العمل ليست خاطئة فحسب وانما شيطانية ايضا. وكما لاحظت خلال زيارتك الماضية، ان القول اننا كحكومات في جنوب شرق آسيا فوضويون هو ادعاء، ولمست بنفسك مستوى الازدهار الذي بلغته هذه الدول، وقد بلغ حجم النمو في ماليزيا ٨ في المئة.

في الحقيقة كانت هناك بطالة في ماليزيا واوجدنا فرص عمل كثيرة لدرجة ان عددا كبيرا من العمال يأتي من خارج ماليزيا لطلب العمل وأوجدنا مناخا اقتصادياً ملائما. ان الشعب الماليزي المؤلف من اعراق مختلفة عاش بسلام وساعد على ايجاد مجتمع يتساوى فيه الافراد حسب عطاءاتهم.

انشأنا الطرق والمرافىء والمطارات وشبكات المياه ومعامل الكهرباء بأموالنا وجهزنا اسطولا تجاريا بحريا وجويا تجاريا يضاهي بجودته اساطيل الدول الكبرى المتقدمة واصبحنا في عالم التجارة البلد التاسع عشر من حيث الاهمية في العالم وصدرنا اجود منتجاتنا الصناعية والالكترونية.

لم نبن التماثيل والنصب، الا اذا اعتبرنا ان السدود والطرق والمرافىء والمطارات والبنايات تصنف في خانة التماثيل.

نحن لا نتجاهل احدا في مجتمعنا، أكان غنيا ام فقيرا، وهو يستفيد من الخدمات التي تقدمها الدولة والفقر اصبح شبه منته. واذا اعتبروا ان النظام في ماليزيا وجنوب شرق آسيا فوضوي فنحن نعتبر ان هذه الفوضى اوصلتنا الى قمة الازدهار الاقتصادي عالميا.

وبعد سنوات من تطبيق هذه السياسة يقال لنا ان هذه السياسة خاطئة واجبرت الناس على فقدان ثقتهم بنا وسحب رساميلهم من البلدان التي ساعدنا على ازدهارها وغناها. وكانت النتيجة انهم تركونا في ضياع كامل. وفي الحقيقة بعض البلدان اجبرت على اعلان افلاسها مخلفة وراءها ملايين العاطلين عن العمل وتركت أجواء قلق سياسية واجتماعية في منطقة كانت تعيش الازدهار والاستقرار. ولسوء الحظ، بعد هذا الازدهار في دول جنوب شرق آسيا اعلنت الاف الشركات افلاسها وتدهورت اسعار اسهم البورصة وبعض المصارف والمؤسسات المالية أجبرت على الافلاس والاقفال مما نشر حالة فقر في بلاد كان يعمها الازدهار فأجبرت على استجداء القروض لدفع الديون الناتجة من التدهور في سعر صرف عملاتها. وقيل لنا اخيرا ان هذه المساعدات ستصلنا اذا احترمنا حقوق الانسان. فأين هي حقوق ملايين العمال الذين اصبحوا فقراء نتيجة فقدان وظائفهم وتدهور علمتهم مما أجبرهم على العودة الى الفقر؟ هذا العمل ليس عمل حكومات وانما هو عمل قوى تدخلت في الاسواق لضرب اقتصاديات بلدان جنوب شرق آسيا. هناك كثير من الخبث الذي يدعونا الى عدم الوثوق بمن يدعون الحرص على حقوق الانسان، نحن سنرفضهم وسنقاومهم، لأننا نعرف ان شعبنا هو الذي دفع الثمن، انا اعترف بأنني كنت في بعض الاوقات مرتبكا بسبب مستوى الازدهار الاقتصادي الذي بلغته بلداننا، الحكومات والادارات ليست افضل، ولكنني اسأل اي حكومة في العالم يمكنها ان تكون كاملة، كل حكومة لديها اخطاؤها ان كانت في دول جنوب شرق آسيا او خارجها، حتى ان بعض هذه الحكومات كانت سياستها سيئة الى درجة عمت الفوضى وعانت العجز المالي ولكن لسوء الحظ لم تعاقب.

اخي العزيز، ان لبنان وماليزيا لديهما نقاط مشتركة عديدة وهما في مرحلة الاعمار. لبنان خرج من الحرب ويحتاج الى اعادة الاعمار، وماليزيا تسعى الى تخطي الازمة الاقتصادية لتكمل عملية اعادة الاعمار.

صحيح اننا بلد ضعيف الان وانتم كذلك، ولكننا من خلال تعاوننا كأصدقاء نستطيع تخطي مشاكلنا الاقتصادية ونصل الى مرحلة التطور التي نبتغيها ان شاء الله".

كلمة الحريري

ورد الرئيس الحريري بكلمة مرتجلة قال فيها: "في المرة الاولى التي أتيت فيها الى هنا شعرت كأنني اعرفك وأعرف هذه البلاد منذ زمن بعيد وقلت لك هذا الشيء. وعندما زرت بلدنا لبنان على رأس وفد من رجال الاعمال شعرنا كأنكم في بلدكم ومع اصدقائكم واحبائكم وانا أشعر بالشعور نفسه اليوم. اعرف ان بلادكم تواجه صعوبات واعرف ان السبب قد يكون الغيرة، وان هذه الغيرة تؤدي دورا مهما في ايجاد مثل هذه الصعوبات، وما شاهدناه أحزننا على هذا البلد العزيز، ولكن الاسوأ قد يحصل لأي دولة، وهذا يجعلنا لا نفقد ثقتنا بالله وبدولتنا وبشعبنا وبأنفسنا.

اعرف ان هذا الشعب تعذب كثيرا في الماضي، وانت كوزير تعذبت ايضا، وماليزيا عانت كثيرا من الاحتلال واعلم انكم تخطيتم كل ذلك. وانا على ثقة انه في ظل قيادتكم، ستتخطى هذه البلاد الصعوبات الحالية. وما نراه اليوم مرحلة قصيرة من الصعوبات واقل مما عانيتموه في السابق. انتم لا تزالون تحتفظون باستقلالكم، بمعاملكم وبعملتكم وبمستقبلكم. دعونا نضع ايدينا بأيدي بعضنا لنقود شعبنا نحو مستقبل زاهر، وانا اكيد ان هذه الامم العظيمة ستواجه بقوة لتصل الى النصر في المستقبل".

بدوي ومغزى الزيارة

واعتبر وزير الخارجية الماليزي بدوي في تصريح "ان زيارة الحريري لماليزيا تأتي لمواصلة المحادثات التي بدأت بين رئيس الحكومة اللبناني ورئيس الحكومة الماليزي في بيروت وكوالالمبور في السنوات الاخيرة"، وتوقع "ان يتم خلال الزيارة عرض للتطورات الاقتصادية الاخيرة الناجمة عن الازمة الاقتصادية في جنوب شرق آسيا، وخصوصاً ان الحريري ابدى اهتمامه بهذه الازمة نظراً الى الصداقة الطبيعية القائمة بين لبنان

الهراوي وبري ووزراء ونواب (تتمة)

الجماعات، مما ابرز تطوراً لحقوق الانسان ولتثبيت الحريات الشخصية على انواعها، من القول الى العمل ومن السياسة الى التعليم والاقتصاد، وكان للانسانية في ذلك غنى كبير لا يمكن التخلي عنه بأي حال من الاحوال. الا ان هذين الوجهين من الحرية قد وصلا مع الثورات الكبرى الى وضع التناقض في ما بينهما. مما جعل الزمن الحديث يفتش عن توفيق يحمل حرية الشخص على التآلف مع حرية الجماعة والعكس بالعكس. واننا لنؤكد مع الباحثين في هذا الامر ان مستقبل الانسانية سيستمر في البحث عن هذا التآلف الكامل

ولو حالت دون بلوغه بعض او كثير من الصعوبات، لا بل ان تقدم مسار الحرية في المستقبل لن يكون الا في هذا الاتجاه.

من هذا المنطلق، يطلب منا في لبنان كما في كل مكان الا نعود بمنجزات الحرية الى الوراء، فتنبري الدولة كيانا مؤلما يصنع هو الحقيقة التي لا يمكن ان يصنعها سوى الشعب والتاريخ، بل نتشبث بها محافظين على حرية المواطن وعلى حرية الوطن في آن معا. علي ان تمسكنا بالحرية الشخصية بكل ما للكلمة من معاني وابعاد لن يمنعنا من ان نكون حيالها عقلانيين. فالحرية لا تتنافى مع العقل ولا مع الاخلاق، وهي لا تجافي اي قيمة من القيم الكبرى، لان الحر الكامل ليس هو سوى الانسان الكامل. والحرية بمظهرها السلبي ان هي الا حرية بدائية تشبه حرية الاولاد بأن يقولوا لا لأي شيء، اما الحرية بمظهرها الايجابي فهي حرية الرجال التي تصل في نضجها الى صياغة مشروع حياة او مشروع وطن تجد نفسها فيه وتتجند للعمل على تحقيقه.لهذا يجب على اهل الحرية الارتباط بوطنهم، كما يجب على الوطن ان يرتبط بالحرية، واننا لندعو الى حوار رصين يدرس كل القضايا العالقة والمشاريع المطروحة في اطار الاحوال الشخصية وسواها ويجسد في نتيجته متطلبات الحرية عندنا في مواد الدستور على مقدار قبول الشعب لها فيكون دستورنا كما الحياة كيانا قويا ومتجددا على الدوام.

واما التزام الآخر والتضامن في ما بيننا، فهما تحقيق للذات الجماعية وضمانة لبلادنا في وحدتها وفي مسيرتها نحو الافضل. فالمواطن لا يستطيع ان يكون حرا سعيدا فيما غيره من ابناء الوطن يشقون ويتعسون. واننا لنحمد الله على ان قضية التضامن بين جميع اللبنانيين قد قطعت شوطا بعيدا على صعيد الفكر والشعور. اذ لا نجد اليوم لبنانيا لا يشعر باحتلال ارض وطنه في الجنوب، او بمرارة التهجير التي يتكوى بنارها المهجرون، وبخاصة حين يطرد البعض منهم من مآويهم بموجب احكام قضائية فيما يتعذر عليهم الاحتكام الى القضاء ليسترجعوا بيوتهم واملاكهم التي هجروا منها. ومن لا يشعر بعوز المعوزين من بني قومه ممن يعانون حتى فقدان الانسانية فيهم والكرامة الشخصية. ولكننا ملزمون القول مع الاسف ان هذا التضامن الشعوري لم يصل بعد الى تضامن فعلي كامل ولا الى تضامن يمارسه المجتمع ممارسة عقلانية واعية ويفرضه القانون فرضا عبر ضرائب عادلة تعيد توزيع الثروة العامة لمصلحة الفقراء وتخفف ربما من حاجاتنا الى الاستقراض.

ان الارشاد الرسولي لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني قد لفتنا الى كل هذه الامور، واوصانا بنقلة نوعية تنطلق من المصالحة الكاملة بين جميع اللبنانيين، ومن مد الجسور حيثما انقطعت فلا تبقى في الوطن اي جزر محاطة بالاهمال او اللامبالاة، وتتقدم نحو بناء مجتمع عصري يتضامن فيه اغنياؤه وفقراؤه، تجاره وصناعيوه، مثقفوه وفلاحوه بمحبة واحدة والتزام كامل.

ان بلادنا قد تعرضت خلال الاحداث الاخيرة للتشرذم والضياع، ولقد عملتم الكثير يا سيادة الرئيس مع جميع المخلصين من اجل لملمة اشلاء الوطن وجمع المؤسسات وتوحيدها، واعدتم الى الناس الاطمئنان على امنهم وسلامتهم وبدأتم ورشة الاعمار على كل صعيد، وهذا ما يسجله اللبنانيون لكم بالعرفان والشكر، لأن ما انجز لم يكن لينجز لولا حكمتكم وتصميمكم على اعادة البناء وفتح ابواب المستقبل امام اجيالنا الجديدة الطالعة. ولقد كرس الدستور من جديد وحدة الارض والشعب والمؤسسات. الا ان هذا التكريس القانوني لن يتجسد على ارض الواقع بكامل ابعاده ومعانيه ما لم تولد وحدة حقيقية بين الناس في تأمين مصالحهم وتكاتفهم من اجل تأمينها. نحن لا نخشى من وجود طوائف روحية عديدة، في بلادنا، فهي كلها عائلات كريمة تتلمس وجه الله عبر عبادتها له ولو على طرق مختلفة، بل ان ما نخشاه هو الا تظهر امام الناس وحدة حياتهم وضرورة تضامنهم في السراء والضراء. ان الارض اللبنانية الواحدة تفترض وحدة وتشابها في مستوى العيش بين كل بقعة من بقاعها؛ والشعب الواحد يكون واحدا بتكافؤ فرص موفورة لجميع ابنائه على السواء؛ والمؤسسات الموحدة هي تلك التي يتضامن القيمون عليها في ما يكون الجامع المشترك لقواعد عملها، ويتركون للجدل ما يقبل في طبيعته ان يكون موضوع جدل.

ايها الاخوة الاحباء، ان بلادنا تحتاج الى الحرية حاجتها الى الماء والهواء، وهي ايضا في حاجة الى تضامن محب بين ابنائها جميعا يسهله عليهم القيمون منهم على المصير، وذلك عبر تضامن منهم ايضا في حمل المسؤوليات الكبيرة التي يحملون، واذا ما سرى في عروق بلادنا دم واحد من اجل رفع المظالم واحقاق الحقوق وتغليب العقل على الاهواء فان اداءنا سيتغير في الداخل، واسهامنا مع اخواننا العرب في صنع مستقبلنا المنشود الموحد سيكون افعل واجدى.

فليكن هذا العيد حافزا لنا جميعا من اجل الامانة لماضينا والامان على غدنا، بشفاعة ابينا القديس مارون وجميع اصفياء الله وابراره وقديسيه. آمين".

وبعد القداس تقبل الرئيس الهراوي والمطرانان العنداري ومطر يحوطهم الرئيس بري والوزير المر والسفير البابوي تمانئ المشاركين في القداس.

نص مذكرة التفاهم الاعلامي اللبناني – الماليزي

هنا نص مذكرة التفاهم للتعاون الاعلامي التي وقعتها الحكومتان الماليزية واللبنانية في كوالالمبور امس:

"ان حكومة ماليزيا وحكومة الجمهورية اللبنانية هما فريقان على علم ومعرفة بالحاجة الى تحصين العلاقات بين البلدين، ومن هذا المنطلق فهما يرغبان في اطلاق التعاون في مجال الاعلام على اساس المساواة والافادة المتبادلة، ولهذا تم الاتفاق على ما يأتي:

المادة الاولى: يسهل كل جانب بحسب القوانين المعمول بها في كل من لبنان وماليزيا سبل انماء التعاون في حقل الاعلام.

المادة الثانية: يشمل التعاون الذي ورد في المادة الاولى الخبرة والفائدة اللتين يمكن الافادة منهما وهما متوافران بحسب التمويل والطاقات. ويشمل هذا التعاون:

أ– تبادل الاخبار والمواد الاخبارية التي تحصن العلاقات الثنائية بين الطرفين.

ب– تبادل التقارير الاذاعية والتلفزيونية، اكانت سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية ام ثقافية، في كلا البلدين.

ج– تبادل البرامج التلفزيونية والاذاعية والتوثيقية بما فيها تغطية اليوم الوطني في كلا البلدين.

د– تقديم التسهيلات التقنية لتغطية الاخبار والاحداث الوطنية العائدة الى كل من البلدين.

هـ – تبادل الزيارات لممثلي المؤسسات الاعلامية في كل من البلدين، أكانوا تقنيين ام اعلاميين ام العاملين في الصحف ام في اي حقل اعلامي آخر يتفق عليه بين الجانبين.

المادة الثالثة: لتسهيل التعاون في مجال الاخبار والتبادل الاعلامي، يسمي الجانبان وكالة "برناما" الماليزية الوطنية للاعلام و"الوكالة الوطنية للاعلام" في لبنان".

المادة الرابعة: تؤلف هيئة مشتركة تضم ممثلين متساوين في العدد من كل جانب لتطبيق بنود هذا التفاهم على ان يسمى كل من وزيري الاعلام اللبناني والاعلام الماليزي اعضاء هذه الهيئة، على ان تجتمع الهيئة مرة في ماليزيا ومرة في لبنان كل سنتين.

المادة المخامسة: ستكون الهيئة مسؤولية امام الجهتين المعنيتين، الحكومة اللبنانية والحكومة الماليزية عن تقديم اقتراحات او سبل جديدة للتعاون في مجال الاعلام على ان تؤخذ في الاعتبار النواحي المالية الضرورية لتنفيذ مذكرة التفاهم.

المادة السادسة: يراقب كل جانب سرية الوثائق والمعلومات خلال تنفيذ هذا التفاهم.

المادة السابعة: في استطاعة اي جانب ان يقترح كتابة مراجعة او تعديل اي نقطة في هذه المذكرة، واي تعديل يتم كتابة وفي حال الموافقة عليه من كلا الجانبين يضاف الى بنود مذكرة التفاهم وان يتم تنفيذ هذا التعديل في تاريخ يوافق عليه الجانبان.

المادة الثامنة: لدى حصول اي اختلاف او نزاع حول تفسير هذا التفاهم يتم حله وديّا بين الطرفين اما عبر التفاهم او التفاوض بين الجانبين دون اللجوء الى طرف ثالث او محكمة دولية للتدخل.

المادة التاسعة: يبدأ العمل بتنفيذ مضمون هذه المذكرة لدى توقيعها وتبقى سارية المفعول الى موعد غير محدد. واذا وجدت النية لدى اي من الطرفين لالغاء هذه المذكرة، عليه اعلام الطرف الاخر كتابة وعبر القنوات الديبلوماسية، على ان يتم تنفيذ نية الالغاء بعد ستة اشهر من اعلانها، ولا يؤدي الغاء هذه المذكرة الى التأثير على اي اتفاق تم توقيعه قبل انجاز هذا التفاهم او بعده. وقد وقع هذه المذكرة رئيس مجلس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عن الحكومة اللبنانية ورئيس الحكومة الماليزية مهاتير محمد عن الحكومة الماليزية في التاسع من شهر شباط سنة ١٩٩٨، ودوّن النص الاساسي باللغة الانكليزية".

الحريري التقى ملك ماليزيا (تتمة)

وماليزيا، مؤكداً ان هذه الزيارة ستكون ناجحة".

وكشف انه "بسبب زيارة الحريري لماليزيا قررت حكومة بلاده نقل سفير ماليزيا في القاهرة الى بيروت موقتاً ريثما تحل الصعوبات الناتجة من مشكلات في الموازنة على ان يعين لاحقاً سفير ماليزيا في الصين في العاصمة اللبنانية".

واكد "دعم بلاده الدائم للبنان من اجل تحرير اراضيه التي تحتلها اسرائيل"، لافتاً الى بيان منظمة دول جنوب شرق آسيا الذي عبر عن هذا الدعم.

واشار بدوي الى "ان بعض خطط الاستثمار الماليزية في الشرق الاوسط ارجئت بسبب المشاكل الاقتصادية في ماليزيا". وقال "ان رئيسي الوزراء مدركان تماماً ان القطاع الخاص في ظل الظروف الحالية اقل قدرة على الاستثمار نظراً الى هبوط قيمة العملة الوطنية الماليزية الرنجيت".

وافادت وكالة "رويترز" في هذا السياق ان العملة الماليزية فقدت ٣٥ في المئة من قيمتها امام الدولار منذ بداية الازمة الاقتصادية الاقليمية التي بدأت في تموز الماضي.

الرفاعي انجز الطعن في الموازنة و"اللقاء النيابي" يحسم موقفه اليوم

يتوقع ان يدرس "اللقاء الوطني النيابي" في اجتماعه الدوري الحادية عشرة قبل ظهر اليوم في منزل الرئيس عمر كرامي احتمال تقديم طعن في موازنة ١٩٩٨ لجهة البند المتعلق باستدانة ملياري دولار. ويبدو ان ثمة اتجاهين داخل اللقاء من شأنهما ان يؤديا الى استبعاد هذه الخطوة. فهناك اتجاه الى تقديم الطعن محصورا بمادة الاستدانة، في حين ان هناك اتجاها آخر الى صرف النظر عن الطعن اذا كان قبول المجلس الدستوري للطعن سيؤدي الى اعادة الحكومة طرح الموضوع ضمن مشروع قانون منفرد مما يرتب خسارة للمعارضة. ويبدو ان هذا الرأي غالب على اجواء اللقاء.

وامس اعلن النائب السابق حسن الرفاعي انه انجز وضع مشروع مراجعة طعن كامل في قانون الموازنة بتكليف من بعض النواب، وان المشروع بات حاضرا ومطبوعا الى ان يقرر النواب تقديمه الى المجلس الدستوري.

واعتبر في تصريح له انه "منذ عام ١٩٤٣ تعاني الموازنات في لبنان خللا، واسوأ الموازنات كانت هذه السنة، فهي من الالف الى الياء باطلة بحكم القانون ومنظاره". ورأى انه "بحكم وظيفة المجلس الدستوري عندما يعرض عليه قانون مطعون في دستوريته يضع يده على القانون كاملا وعليه تلقائيا ان يقرر دستورية كل مادة وكل نص وليس مادة معينة منه". واشار الى ان مهلة تقديم الطعن الى المجلس الدستوري بدأت في ٦ شباط وتنتهي في ٢٢ منه.

ردود فعل مرحبة بالاتفاق الاقتصادي: خطوة على طريق السوق العربية

تتابعت امس ردود الفعل المرحبة بالاتفاق الاقتصادي اللبناني – السوري، آملة في ان يكون خطوة على طريق السوق العربية المشتركة.

● وزير التعليم المهني والتقني فاروق البربير: "لا شك في ان هذا الاتفاق يعزز الروابط القائمة بين البلدين الشقيقين لبنان وسوريا، وهو خطوة مهمة في طريق تعزيز العلاقات الثنائية في المجالات المختلفة (...)".

● النائب علي الخليل: "الاتفاق يؤدي الى اتساع السوق الاستهلاكية فتصبح لنحو عشرين مليون نسمة، والى تحسين الميزان التجاري والنمو الصناعي وتشجيع الصناعة الوطنية. ويؤدي الى تطبيق أحكام اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية التي تفسح في المجال امام اتفاقات مماثلة مع الدول العربية الاخرى، والى انشاء السوق العربية المشتركة (...)".

● النائب بهاء الدين عيتاني: "الاتفاق انجاز تاريخي ستكون له انعكاساته الايجابية على البلدين الشقيقين، وهو يفتح آفاقا واسعة امام الصناعات اللبنانية ويساهم في تطويرها وتوسيعها ويؤمن فرص عمل لليد العاملة (...)".

● النائب حسين يتيم: "هذا الاتفاق يفسح في المجال امام السوريين لتصريف بضائعهم في لبنان، وتصديرها الى الخارج ايضا، اما الصناعيون اللبنانيون ففتحت امام منتجاتهم الصناعية سوق يبلغ عدد سكانها ١٦ مليونا للتصريف من دون عوائق (...)".

● النائب وجيه البعريني: "ان محاضر الاتفاقات الاقتصادية والتجارية التي تم توقيعها اخيرا في دمشق بين حكومتي البلدين الشقيقين سوريا ولبنان، جاءت لتؤكد الاخوة بين بلدينا، وهي مهمة على صعيد تسهيل العمليات الاقتصادية للمواطن في البلدين (...)".

● النائب السابق محمد قباني: "ان الاتفاق الاقتصادي اللبناني – السوري هو بالفعل اتفاق تاريخي لمصلحة البلدين الشقيقين، فليس بسيطا ان تصبح السوق الاقتصادية شاملة عشرين مليون نسمة، مما يفسح في المجال امام تصريف الانتاج الصناعي لكل من البلدين بشكل افضل (...)".

● النائب السابق عدنان طرابلسي: "ان لبنان وسوريا اللذين يواجهان شتى انواع الضغوط السياسية بغرض اخضاعهما لسياسة التبعية والقبول بالمخطط الاستعماري المتستر بستار السلام، يواجهان ايضا ضغطا اقتصاديا مصحوبا بالاهداف السياسية نفسها (...)".

● عميد الاذاعة والاعلام في الحزب السوري القومي الاجتماعي توفيق مهنا: "الاتفاق انجاز اقتصادي وقومي مهم وخطوة تاريخية تؤسس لبناء وحدة السوق الطبيعية الاقتصادية (...)".

● "الجماعة الاسلامية": "لا يمكننا الا ان نرحب بمثل هذا التعاون الذي يفترض ان يشكل خطوة اضافية في اتجاه الانفتاح والتعاون الشاملين بين جميع الدول العربية (...)".

● "تجمع اللجان والروابط الشعبية": "ان الاتفاق الاقتصادي يشكل بداية النهاية لمرحلة من القطيعة الاقتصادية بدأت قبل نصف قرن تقريباً وكانت مصدراً لتشوهات عدة لحقت بتطور البلدين كما للخلل في العلاقات بينهما. ويفتح افاقاً واسعة امام تطور الانتاج الصناعي في لبنان وسوريا لانه يوسع من نطاق السوق المستهلكة امام الانتاج الصناعي اللبناني، (...) يشكل لبنان من خلاله جسراً مهماً للانتاج الصناعي السوري الى عدد من بلدان العالم".

على هامش مشاركته في المؤتمر الفرنكوفوني بويز التقى عمرو موسى وتبلغ ارجاء زيارة انان

باريس – من خليل فليحان:

علمت "النهار" من مصادر ديبلوماسية لبنانية ان وزير الخارجية فارس بويز تبلغ امس خلال وجوده في العاصمة الفرنسية قرار الامين العام للأمم المتحدة كوفي أنان ارجاء زيارته للبنان التي كانت مقررة يوم الجمعة المقبل ضمن جولته على المنطقة. وكان مندوب لبنان لدى الامم المتحدة السفير سمير مبارك تبلغ قرار الارجاء صباح امس بتوقيت نيويورك. ولم يعط مبارك اي تفسيرات رسمية فيما ابلغ بويز بدوره الى رئيس الجمهورية الياس الهراوي هذا الارجاء.

الا ان مصادر ديبلوماسية غربية أوضحت لـ "النهار" ان سبب ارجاء جولة أنان هو طلب روسيا الاتحادية منه ان تشمل جولته ايضا العراق في محاولة لايجاد مخرج سلمي للأزمة الاميركية – العراقية وان واشنطن طلبت بدورها من انان عدم التجاوب فارتأى تحاشيا للاحراج تأجيل الجولة.

وذكرت المصادر ان أنان اراد ايضا ان يبقى في مقره في نيويورك ليتابع مباشرة تطورات الازمة الاميركية – العراقية بعد وصولها الى ذروة التأزم.

والازمة الاميركية – العراقية كانت محور حديث مطول بين بويز ونظيره المصري عمرو موسى الذي صادف وجوده في باريس امس في مهمة خاصة تتعلق بالنزاع الاميركي – العراقي. وقد تبادل الوزيران بويز وموسى وجهات النظر حول هذه المسألة في ظل التهديدات الاميركية المتزايدة باقتراب نفاد الخيار الديبلوماسي. كما اطلع موسى بويز على نتيجة اجتماعه بوزير الخارجية الفرنسي اوبير فيدرين الذي تركز في شكل رئيسي حول مسألة العراق.

بعد الاجتماع الذي استمر نحو ساعتين، قال موسى: "هناك مساع تقوم بها جامعة الدول العربية باسم الجميع. ونحن نتابع المساعي الفرنسية والروسية واجتمعت اليوم الى وزير الخارجية الفرنسي وابلغت اليه ان المسعى الفرنسي نقدره ونؤيده وندعمه ونحن في صالح مسعى سلمي ونجاح العملية السلمية".

وهل يعتقد ان القرار اتخذ في واشنطن لتوجيه الضربة العسكرية وان المساعي الجارية حاليا لن تجدي نفعا، أجاب: "والله نرجو ان يكون الوضع غير هذا وان واشنطن ستأخذ في اعتبارها مدى التقدم الذي حصل وقد حصل تقدم بالفعل".

وسئل عن المقترحات للمعالجة فأجاب: "المقترحات الفرنسية او الروسية في ما يتعلق بالتفتيش والتقدم الذي حصل هو ان الحكومة العراقية بدلا من رفضها التفتيش للمواقع الرئاسية اصبحت تقبل به. وتحولت المسألة الى بحث في التفاصيل وهو ما يجري الحديث عنه الان. نرجو ان ننجح جميعا في ان ننتهي من هذا النزاع لابعاد الخيار العسكري".

سئل هل هناك توتر في العلاقات اللبنانية – المصرية؟ فأجاب: " العلاقات على احسن ما يرام وعلى تفاهم تام".

الدورة الفرنكوفونية

وكان وزير خارجية فيتنام نغوين مان كام افتتح الدورة الحادية عشرة للمؤتمر الوزاري للفرنكوفونية التي بدأت اعمالها في باريس امس . ومثل لبنان في الدورة وزير الخارجية فارس بويز على رأس وفد ضم سفيري لبنان لدى الاونيسكو سامي قرنفل وفي فرنسا ناجي ابي عاصي، ومدير مكتب الوزير ملحم مستو والمستشارة الاعلامية ايزابيل اده.

ورحب الوزير الفيتنامي برؤساء الوفود المشاركة واعضائها داعيا الى تفعيل اعمال الفرنكوفونية وشكر الدول التي شاركت في قمة هانوي في شكل حيوي. ونوه بصفات الامين العام للدول الفرنكوفونية الدكتور بطرس بطرس غالي الذي عينته قمة فيتنام الاخيرة. ودعا الوزير كام الى معالجة جدول الاعمال المطروح امام المؤتمرين في بنوده الـ١٣.

وفهم من مصادر المشاركين ان المؤتمر تحفظ عن طلب البانيا الانضمام الى مجموعة الفرنكوفونية التي تتألف من ٥٠ دولة لان الطلب غير رسمي ولانه مخالف للمادة ١١ من الميثاق. وارتؤي تأجيل بته الى الاجتماع المقبل.

ثم استمع المشاركون الى تقرير الدكتور غالي الذي اعرب عن سروره للثقة التي منحته اياها قمة هانوي وشدد على "عالمية الفرنكوفونية التي لا تحتاج الى برهان" حسب تعبيره و"انها تتجاوز اللغة الى رحاب التعددية الثقافية" ودعا الى بناء مستقبل للفرنكوفونية والى شد أواصر العلاقة بينها وبين جامعة الدول العربية والبنك الدولي وسواها من المنظمات الدولية والاقليمية لجعلها شريكا فاعلا.

ثم نقل سكرتير الدولة لشؤون التعاون الفرنسي شارل جوسلان تحيات رئيس الحكومة الفرنسية ليونيل جوسبان ودعوته رؤساء الوفود الى مأدبة غداء تكريمية في الماتينيون (مقر رئاسة الحكومة) واعتذاره عن المشاركة فيها لاضطراره الى المشاركة في جنازة محافظ مدينة باستيا كلود اربنياك.

ثم قدم المدير العام للفرنكوفونية روجيه دوهيبي تقريرا شدد فيه على اهمية الحوار وعلى اعطاء صورة جديدة للمنظمة وعلى تحريك برامجها وأيد دوهيبي اقتراح الدكتور غالي توسيع علاقاتها بالمؤسسات الدولية.

ثم انتقل المؤتمرون الى مناقشة التقارير المطروحة امامهم وتتناول مقترحات لتعديل نظام الموظفين والنظام المالي.

وغدا يشارك الوزير بويز في اجتماع الدورة السابعة عشرة للمؤتمر العام لوكالة الفرنكوفونية.

داعيا الدولة الى الاستماع الى الشباب والتحاور معهم
قليموس لـ "النهار" اللبنانيون في حال غليان والعفو عن المخدرات بدعة

كتبت كلوديت سركيس:

لنقيب المحامين في بيروت انطوان قليموس حساباته. وهي ليست هينة. وعندما كان الجميع ينتظر نتائج فرز اصوات صناديق الاقتراع لاعلان النقيب الفائز في بهو قصر العدل قبل ثلاثة اشهر، دخل قاعة احدى المحاكم وكتب اول كلمة يلقيها بعد اعلان فوزه نقيبا وبعد معركة صعبة اتسمت بتوزع الاصوات على ثلاثة مرشحين لهذا المركز وهو احدهم.

وما كاد النقيب قليموس يتسلم هذا المركز حتى كانت الحركة الطالبية على اثر توقيف عدد من الشبان والشابات، فردت نقابة المحامين باعلان الاضراب ثلاثة ايام تحت عنوان "الحرية" كما يقول في حديث الى "النهار".

ويرى قليموس ان ثمة غليانا داخليا نفسيا لدى المواطنين وهو موجود خصوصا لدى الشباب الذين يتمتعون بطاقة خلاقة. ويقول: "انا اكره الاحباط واليأس، والشباب تجاوزوا هذه المرحلة الى التجذر في الارض ايا يكن الثمن، بعدما شعروا ان لا مستقبل لهم خارج لبنان". ودعا الدولة الى الاستماع اليهم ومحاورتهم. "النهار" التقته في حوار شامل هنا نصه:

● ثلاثة اشهر مرت على مهماتك. كيف كانت التجربة؟

– ان مركز نقيب المحامين ليس موقعا سهلا وليس من اجل كسب امتيازات. هو موقع عطاء. كان المحامون اوفياء لي. من هذا المنطلق يفترض ان اتعامل معهم على مستوى الثقة التي منحوني اياها. وبمقدار ما اعتز بهذه الثقة فهي في ذاتها مسؤولية كبيرة. بعد اسبوعين على انتخابي انشغلنا بحدث استأثر باهتمام الشعب كان للنقابة حياله موقف متميز ومتقدم. واتت ردة فعله ايجابية على المستوى الشعبي. لمسنا ذلك من خلال تعاطي الناس مع المحامي. فبمعزل عن دوره المهني نظر المحامي اليه كانسان يساهم في الشأن الوطني. تعاملنا مع الحدث على النحو الذي يجب ان نتعامل به وهذا واجبنا.

● لو كرر التاريخ نفسه هل تتخذ النقابة الموقف ذاته؟

– لكل حدث خصوصياته، ويجب التعامل معه في اطاره الخاص والظرف الزمني والاشخاص المسؤولين عنه. ومن الاكيد اني سأتخذ الموقف نفسه، ولست نادما على شيء، لان الموقف كان وليد اقتناع مجلس النقابة الذي كان بنقبائه السابقين واعضائه الى جانبي، وتحلوا بروح المسؤولية المهنية والوطنية. كنا صوتا واحدا، وهذا ما فرض نفسه لدى صياغته او تظهيره. ومارست مسؤوليتي في عملية التظهير.

● تردد ان توقيف نجل النقيب السابق للمحامين شكيب قرطباوي كان وراء خطوة الاضراب.

– اعود الله. ان الموقف الذي اتخذته النقابة تجاوز اربعة عناوين: شخص العماد ميشال عون، وتلفزيون "ام.ت.في"، وابن نقيب سابق، ومحام في عداد الموقوفين. هذه العناصر تجاوزناها الى عنوان اسمه الحرية يعني كل شرائح المجتمع اللبناني.

وهذا الطرح مبني على اقتناعات وطنية صلبة. ومن ليس لديه مثل هذا الاقتناع المقرون بايمان وطني سليم لا نعتبره يمثل الرأي الذي تدافع عنه نقابة المحامين. ولا أحد ضد الحرية ومن يسلم بعكس ذلك يحكم على نفسه بالزوال. نحن كنقابة فوجئنا بهذا الحدث وتعاملنا معه كما يجب في وقت كنا في صدد تحضير الجهاز الاداري في النقابة وتزخيمه فضلا عن تأليف لجان تأخر انجازها بسبب ضغوط ذلك الحدث. انجزت تأليفها حاليا وسأعلن عنها تباعا هذا الشهر.

● ما طبيعة هذه اللجان؟

– قسم منها موجود اصلا طُعم بعناصر جديدة وقسم آخر أُحدث، من مثل لجنة تعنى بالعلاقات العامة وتنظيم المؤتمرات التي تقررها النقابة في لبنان. وثانية تهتم باصدار مجلة دورية عن النقابة، وهي فكرة جديدة تخلق تواصلا بين المحامين وتكون ملحقا لمجلة العدل على غرار La Gazette de Palais وLe Journal du Batonier اللتين تصدران في فرنسا. وستمثل عناصر اللجان كل شرائح النقابة لان انطوان قليموس لم يتوخَّ في تشكيلها تسديد فواتير انتخابية. وانا اعتبرت نفسي بعد انتخابي مباشرة نقيبا لكل المحامين.

● تسمع ونسمع عن هدر لأموال عامة. وقد أثير هذا الموضوع في مجلس النواب. كرجل قانون ونقيب كيف ترى معالجة هذا الموضوع؟

– انا ضد ان يكون فتح الملف هدفا في ذاته. يعني ان اي اتهام للحكومة يجب ان يكون مشفوعا باثبات وان تتم متابعته، وليس الاكتفاء بتوجيه التهمة من اجل توجيهها فقط، او فتح ملف من أجل فتح ملف. هذا ليس عملا مسؤولا. يجب متابعته الى النهاية. فليتم الاعلان عن مكامن الهدر وتصحيحها اذا كان من هدر، وان لم تصحح يتم تحميل كل انسان تبعة عمله. وما يحصل اليوم ليس جوا سياسيا طبيعيا. ولكن في جلسة الثقة الاخيرة لاحظنا نوعا من التعامل المسؤول والجدي مع الملفات التي كانت موضع مناقشة سواء من النواب او من بعض المسؤولين، وهي من المرات القليلة التي نشعر فيها بهذه الجدية في التعاطي مع استحقاق ما. فمن عارض احضر ملفات، وكذلك فعلت الحكومة، وساد نقاش موضوعي في نقاط الخلاف، ولم يكن الامر مهاترات كما كان يحصل في السابق.

● ان مجرد طرح ملف ما يثير الشكوك لدى الناس...

– هو سيف ذو حدين. وفتح الملف كهدف في ذاته لا يؤدي الى نتيجة ويزيد الشكوك ويخلق بلبلة في الجو العام، لذا فان متابعته أمر واجب.

● حكي عن حالة مرضية في التفسيرات عموما. وقد تحدث الجنرال عون في المقابلة التلفزيونية مع الـ "ام.تي.في" عن شيء من هذا القبيل؟

– كل المجتمعات تعاني حالة مرضية، انما ظرفية. وهذه الحالة لا يعانيها المجتمع اللبناني والحمد لله. هو يعيش هواجس على مستقبله ومصيره. لقد تبدلت الامور بعد الثمانية اعوام الاخيرة. هناك كلام عن يأس وعن مجموعات محبطة. انا لا احب استعمال هاتين الكلمتين. وهما لم يكونا على مستوى طائفة معينة او مجموعة معينة بل على المستوى الوطني. أرى وعيا كاملا لدى الشعب الذي، ان اردنا وصفه، هو في حال غليان داخلي نفسي. وقد تسنى لي لقاء مجموعات كثيرة تمثل كل المجتمع. وفي صدق لمست لديهم هاجسا محوره كيفية الانتقال الى المرحلة التي تؤسس فعلا لمستقبل الوطن. والغليان هذا موجود لدى الشباب اللبناني الذي اثبت انه يتمتع فعلا بطاقة خلاقة وواعية وهو قادر على تفجيرها. في السابق كان في مقدور شخص ما استغلال حسن نية مجموعة من الطلاب واستثمارها لأغراض شخصية او لطموحاته السياسية. لكن ثبت لي ان الحركة الطلابية لا يمكن لأحد ان يستغلها او يستأثر بها او يستثمرها لأغراض انانية. ربما هو قادر على تجييشها لأهداف وطنية انما ان يدخلها في خانته فهذا غير وارد.

أجواء كبت

● هل تعتقد ان هذا التحرك الشبابي شكل مأزقا للدولة؟

– اعتقد ان الحكومة وعت هواجس الشباب وبمجرد السماح لهم بالتظاهر كرت السبحة. ورأينا من ثم مجموعات تنزل الى الشارع وتعبر عن رأيها وتعتصم امام مجلس النواب. هذا متنفس. هو غير كاف ربما. ولا يمكن لمجتمع ان يعيش في اجواء كبت. وهذا المتنفس خطوة لمصلحة الدولة وليس العكس لان الحكم الواعي الذي يتمتع بروح المسؤولية يجب ان يفتش عن الانتقاد البناء كي يصحح المسار.

● هل يعني كلامك ان من الصعب تجاوز ظاهرة الشباب التي حصلت؟

– انا لا أؤمن بالاحباط واليأس. والشباب تجاوزوا هذه المرحلة. ومطلوب من الدولة ان تستعمل معهم حاستي النظر والسمع. هي لم تستعملهما من قبل يجب ان تستمع اليهم لانهم مستقبل الوطن ومستقبل لبنان ليس ماضيه.

● حصلت تجمعات لاحقا امام مجلس النواب. هل ان ذلك يعني ان الدولة بدأت تستمع الى الاصوات؟

– اكيد. وقد يقال "عم بيحكوا وما حدا بيرد عليهم". انما يوما ما سيردون وهم مرغمون على الرد. يجب ان تصارح السلطة الشباب وتحاورهم عن تحركهم، وتتعامل معهم.

لقد وصلنا الى مرحلة فكرت فيها العائلة في تأمين موطىء قدم لابنائها خارج لبنان او الاستحصال لهم على جنسية ثانية اليوم تجاوزنا هذه المرحلة لان الشباب شعروا ان لا مستقبل لهم خارج بلادهم. ففي نظرهم ايا يكن الثمن يجب البقاء في هذه الارض والتجذر فيها.

● ما دمت تحلل اوضاعهم، فكيف تصف المرحلة التي وصلوا اليها؟

– كانت مرحلة خالية من الأمل ومن وجود الدولة ومن الايمان بالمستقبل. لذلك قرروا ان يبقوا والا يهاجروا لاقتناع لديهم مفاده "سأحاول ان ابقى في لبنان لان اي عمل اقوم به في بلادي هو مكسب لي". لذلك قلت انه لم يعد يوجد شيء اسمه احباط ويأس عند الشباب.

ثغرة الى النور

● يبدو انك متفائل؟

– انا متفائل في طبعي والتشاؤم يشل الحركة، وصاحبه اما كسول او ضعيف بينما المتفائل انسان يحب العمل.

● قد تكون الظرف التي عايشتها تختلف؟

– عايشت اسوأ الظروف في كل الحروب ولم اغادر لبنان ولم اراهن الا عليه. وعلى المرء ان يكيف نفسه ويخلق مقومات لحياته.

هو والكتلة الوطنية

● ربما لان الخسارة والربح تباين بين فريق وآخر وحزب وآخر علما انك تنتمي الى حزب الكتلة الوطنية؟

– كنت افضل عدم الخوض في موضوع السياسة في كلامي. ان عمل كل انسان هو الذي يحدد اطار الربح والخسارة وانا غير مخول الكلام عن حزب الكتلة الوطنية لانني علقت كل مهماتي فيه. ان انتمائي الى الفكرة التي يمثلها الحزب والعميد ريمون اده ليست حكرا على الكتلويين لان شريحة كبيرة من اللبنانيين تؤمن بها. هذا الحزب لم يسع يوما الى ربح ولم يدخل يوما في لعبة الوصول الى السلطة هو سعى دائما الى تصويب المسار. وهذا يتناقض ومفهوم كل حزب لان الهدف الاساسي لكل حزب سياسي هو السعي الى الوصول الى السلطة. وهذا الهدف لم يكن في الكتلة او عند العميد الذي رفض كل ما قدم اليه على اطباق من ذهب. وككتلة وطنية خسرت كثيرا على المستوى الاناني لكنها ربحت على المستوى الوطني كثيرا في ضمير الشعب.

● ما رأيك في قانون العفو عن قضايا المخدرات؟

– هو بدعة. يمكن ان افكر في عفو عن مدمن لانه انسان مريض يحتاج الى اصلاح، ولكنني لا يمكن ان افكر في عفو عن تاجر وصاحب المختبر الذي كان بيت الداء. ثم لنفترض انني اريد ان اعفو عن جرائم المخدرات، فهل من ارتكب جرم جناية الاتجار بها في بداية ١٩٩٦ او من ضبط في حوزته في التاريخ ذاته كمية للادمان ادخلهما الى السجن، ومن عثرعلى مختبر في اواخر كانون

بعد مشكلات "اللجنة الوطنية" وغياب المشروع
مايور يستعيض عن الحملة الدولية بمجرد نداء لانقاذ صور !

في ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٥، أقر المؤتمر العام لمنظمة الاونيسكو اطلاق "الحملة العالمية من اجل صور". ومنذ ذلك اليوم، يتطلع اللبنانيون عموما، وأهل صور خصوصا، بشغف الى هذا اليوم المنشود الذي يطلق فيه فيديريكو مايور، المدير العام للمنظمة، هذه الحملة وتقرر ان يكون في الثالث من اذار المقبل.

لكن شكوكا بدأت تلوح في الافق في امكان اطلاقها فعليا، والاستعاضة عنها بمجرد اطلاق نداء او "اعلان لانقاذ صور".

ما القصة؟ وماذا يحصل؟ وما الذي دفع المدير العام للاونيسكو الى اتخاذ هذا القرار؟

مصادر مطلعة على مسار الامور كشفت لـ"النهار" ان اموراً ثلاثة على مستوى "اللجنة الوطنية" تعوق سير الامور هي:

١ – تأخر الدولة اللبنانية في تشكيل "اللجنة الوطنية لحملة صور"، حتى كانون الثاني الفائت، والتي كان يفترض ان يليها تشكيل "اللجنة الدولية لحملة صور" من قبل الاونيسكو، بالاتفاق مع الدولة من اجل جمع المال والتبرعات.

٢ – المستوى الذي تشكلت على اساسه "اللجنة الوطنية" جاء دون المطلوب، ومن دون الاساءة الشخصية او المعنوية لاعضائها. اذ كان يفترض ان تتكون من اشخاص نافذين وفاعلين، اصحاب قدرة على اتخاذ قرار فعلي، اي من مستوى وزراء وما فوق.

لكن اللجنة الحالية تتألف من وزير واحد وبعض المديرين العامين وموظفين من الفئة الثانية وما دون.

٣ – المرسوم الذي تشكلت بموجبه اللجنة اصدره وزير وليس مجلس الوزراء مما ينعكس على اهميتها وفاعليتها.

اين برنامج العمل؟

واضافت المصادر عينها "ان ما زاد الطين بلة هو ان اللجنة لم تخرج ببرنامج عمل واضح ومفصل للحملة يمتد على سنين عديدة قد تتجاوز العشر. كذلك لم تحضّر ملفات تتضمن مشاريع عمل وبرامج عن هذه المشاريع، تمهيدا لعرضها على ممولين ومتبرعين، بل اكتفت حتى الان باصدار كراس يتضمن اولويات لسنتي ١٩٩٨ و١٩٩٩، هي برامج ومشاريع غير كافية ولا تغطي اكثر من سنة او سنتين وكلفتها لا تتجاوز ١٥٠ الف دولار. وهذا ما جعل مايور يرفض اطلاق حملة لم تتأمن لها الموارد اللازمة والتمويل الضروري الذي يبدأ عادة بملايين الدولارات، علما انها غير مرفقة بخطة عمل توزع مع ندائه في كل انحاء العالم".

وتتلخص مشاريع "اللجنة الوطنية" بالآتي:

– اقامة اعمال تنقيب للمواقع المهددة.
– الحفاظ على الآثار المكتشفة في المدينة.
– الحفاظ على الكنيسة المكتشفة، والتي تعود الى ايام المسيحيين الاوائل وابرازها.
– اجراء مسح كامل للمنطقة الاثرية في صور.
– انشاء مركز توثيق وحفظ.
– تحسين ظروف تخزين المجموعات والمكتشفات.

تقصير رسمي

ولفتت المصادر الى "ان الحملة لا تهتم فقط بالحجر، بل بالبشر ايضا، والمنطقة ككل من مختلف الجوانب الحياتية والاجتماعية والعمرانية. فبعدما ارسلت الاونيسكو ثلاث بعثات الى صور، وضع الخبراء تقارير واقتراحات من اجل انمائها وتطويرها سكنياً وعمرانياً. لكن الدولة لم تقم بشيء من اجل الاهالي وترميم المدينة القديمة، ولم تدخل اي تعديلات على الاوتوستراد الذي يهدد المناطق الاثرية والمساحات الزراعية والحرجية.

هل خسرنا الحملة الدولية؟ المصادر رفضت اعتبار الامر انه خسارة للحملة، لافتة الى "انه لا يمكن اطلاق حملة دولية في المعنى الحقيقي للكلمة عبر مشاريع صغيرة كهذه، لا تتجاوز كلفتها عشرات آلاف الدولارات". فاطلاق الحملات عادة يتم بعد تحضير كبير وطويل، بالتعاون بين الدولة والاونيسكو، لملفات تتضمن مشاريع عمل مهمة يتنافس عليها ممولون مهتمون من كل انحاء العالم. وعندما يأتي مايور لاطلاق الحملة، يُعقد اجتماع للمتبرعين والممولين يعلنون فيه موافقتهم على تمويل مشاريع محددة. وهذا لم يحدث في حملة صور".

وتحمّل الاوساط عينها الاونيسكو جزءاً من مسؤولية فشل هذه الحملة، لعدم قيامها بالمهام الملقاة على عاتقها في شكل جدي وكاف، مشيرة الى "ان المنظمة تخشى سلفاً العمل من اجل صور، لاسباب سياسية وميدانية ناجمة عن قرب المدينة من خط المواجهة مع اسرائيل.

ماذا سيحصل اذاً في الثالث من اذار؟

المطلعون على برنامج مايور قالوا انه سيتوجه الى صور لزيارة المدينة ومعالمها الاثرية، ثم يعود الى قصر بعبدا للقاء رئيس الجمهورية الياس الهراوي و"اللجنة الوطنية لحملة صور" والشخصيات المعنية، ويطلق من هناك"نداء لانقاذ صور" يدعو فيه الممولين والمهتمين الى المشاركة. واضافوا ان هذا الامر يكون بمثابة اطلاق حملة، ولكن من دون برنامج محدد المشاريع والاهداف وسبل التمويل.

مي عبود ابي عقل

داعيا الدولة الى الاستماع (تتمة)

الاول ١٩٩٥ اعفو عنه؟ فاما ان يكون عفوا عاما حتى لحظة صدور القانون مع تشديد العقوبة مستقبلا او لا اصدره. كان يجب ان يكون شاملا ولا ان تستفيد منه فئة معينة.

● فيما سرى كلام عن عفو عن قائد "القوات اللبنانية" سمير جعجع، صدر قانون العفو عن قضايا المخدرات.

– اؤثر عدم تناول موضوع محاكمة جعجع لانه مطروح على القضاء، رغم انه في الوقت ذاته موضوع تجاذب سياسي. ولكن كنقيب، لا يمكنني ان انظر اليه الا من زاوية كيفية سير المحاكمات. ان المجلس العدلي، الذي اكن لرئيسه واعضائه كل تقدير، يتعامل مع هذه القضية بتجرد. عندما طرح علي مسألة توكل الاستاذ كريم بقرادوني عن جعجع اتخذنا موقفا متجردا نابعا من اقتناع راسخ بان حق الدفاع يجب ان يصان، ويطغى على كل الامور الثانوية. ونلاحظ اليوم في المؤتمرات الدولية، طرح موضوع "الدفاع عن حق الدفاع". هو هاجس عندي ليس امام القضاء فحسب، انما امام كل المحافل الرسمية والخاصة لان حق الدفاع عن القضايا الوطنية مقدس. انا اراقب سير المحاكمات وعندما يكون من مأخذ اقوله. لكن لا يسعني حتى هذه اللحظة الا الثناء على اداء المجلس العدلي برئاسة القاضي منير حنين.

● الناس تحكي عن استثناءات في فتح الملفات؟

– انا اعود لأؤكد طابع الشمولية. والمسؤول يجب ان يحاكم ويحاسب كائنا من كان.

● انتقدت في كلام سابق نقصا في استقلالية القضاء؟

– انا لم اشكك في دور القضاء. هو سلطة. والدولة لم تستوعب بعد انه سلطة. وهو في نظري سلطة ولكي يصبح سلطة فعليا لا نظريا يجب تحصينه ماديا ومعنويا. القاضي يعاني اليوم هاجسا هو كيفية تأمين مستوى لائق له ولافراد عائلته. لقد تأمنت بعض الامور ولكنها لا تفي على الاطلاق بالمطلوب. وما ذكرته ليس لاطلاق صرخة في الهواء، انما لتحقيق حد ادنى من هذه الامور. انا ضد ان يعيش القاضي في جو مشبوه اجتماعيا، ولكنني مع ان يعيش حياة انفتاح لان القاضي الذي لا يتفاعل مع المجتمع لن يتمكن من اصدار حكم يتناسب مع الواقع. والقاضي المنغلق لن يكون عقله نيرا ليصدر حكما سليما. وتجب مساعدته ليتفاعل اجتماعياً. ويجب ان يلبي دعوات صادرة عن محبة واحترام وتقدير لانه من المفروض ان يلمس ما يجري بين الناس لا ان ينغلق في برج عاجي ويتنسك. هو انسان ويجب ان نحافظ على كيانه كانسان. فعندما اطالب بتحصين وضعه المادي اعني هذه التفاصيل والتي اسمح لنفسي ان اتناولها.

● ثمة تحرك حصل اخيرا انتهى بوعود؟

– لا اعتقد انه اثمر. اتمنى العكس. ونحن كنقابة محامين سيكون لنا مطلب بالنسبة الى القضاء لن نتخلى عنه، وليس الهدف من ورائه احراج الدولة. سأنظر الى امكاناتها وساراعيها ولكن لن اراعي اولياتها. القضاء هو اول الاوليات. وفي تحقيق قضاء مستقل وقادر يتضاءل الفساد في الادارة والحريات تصان، اذذاك يشعر المواطن بدولة القانون.

● ما دمت اتيت على ذكر دولة القانون، فما مداها اليوم؟

– لسنا في جو يمكن ان اعتبره سليما مئة في المئة.

● من اي ناحية؟

– في كل المجالات. نعيش في وضع استثنائي وغير طبيعي ومن دون ان ادخل في تفاصيل.

● وهل سيطول الامر؟

– لا اعتقد، لان كل شيء اصبح تحت المجهر. ولم يعد ممكنا امرار اي شيء على الشعب الذي بات يعي كل قضاياه وكل ما يدور حوله وما يخطط له وما يدبر له. لذلك نبهت الى تصحيح المسار. ويجب تلافي اي انفجار قد يحصل. لذلك ادعو الى الاخذ في الاعتبار الحال الجديدة عند الشعب التي وكما قلت تخطت مرحلة اليأس والاحباط الى الوعي.

● كيف؟

– بتحصين السلطة القضائية ومد الجسم القضائي بجرعة من الصمود ماديا ومعنويا. لنكن واقعيين الدولة اليوم غير قادرة على جعل راتب القاضي خمسة الاف دولار في الشهر. ثم هناك فلتان في الامن. جرت حملة على سارقي السيارات ولكن السرقة عادت وعادت الجرائم الاخرى. اعرف ان الوضع تحسن عن ذي قبل، لكن يجب ايلاء ما اذكره عناية فائقة. وخصوصا ان لبنان في صدد جلب الرساميل. وهذه لا تأتي الا بتوفر ثلاثة شروط: دولة تنعم بالامن وقضاء قادر ومستقل واستقرار في التشريع الى تأمين الحد الادنى من الخدمات وقد خطت الدولة في المجال الاخير خطوات سريعة.

رؤساء الطوائف واده في ندوة لـ"مونتي كارلو" حول الزواج المدني

تخصص إذاعة "مونتي كارلو" برنامجا اخباريا خاصا بموضوع الزواج المدني في لبنان في ضوء المشروع الذي اعده رئيس الجمهورية الياس الهراوي.

من ابرز الذين يستضيفهم البرنامج، من بيروت، مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني، رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين، قائمقام شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ بهجت غيث والمستشارة الاعلامية لرئيس الجمهورية الانسة مي كحالة.

ومن روما: البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير، ومن دمشق: بطريرك الروم الارثوذكس اغناطيوس الرابع، ومن باريس: العميد ريمون اده (وستكون مداخلته الاذاعية الاولى حول هذا الموضوع).

اضافة الى شهادات بينها شهادة للممثل والمخرج المسرحي رفيق علي احمد واخرى للدكتورة صفية انطون سعادة.

يبث البرنامج اليوم الخامسة والنصف بتوقيت باريس، السادسة والنصف بتوقيت بيروت.

احتفالات عمَّت بيروت والمناطق بعيد شفيع الموارنة غصة رافقت عظات عيد مار مارون من الوضع القائم المطران سعادة: خوف وقلق على الصيغة والتوازن والديموقراطية

أحيا الموارنة واللبنانيون امس عيد مار مارون مؤسس الطائفة المارونية، بقداديس وصلوات في كل الكنائس والاديار. والقيت عظات عن سيرة القديس الناسك، داعية الى السير على خطاه.

الا ان العظات لم تخل من غصة عبَّر عنها معظم الاساقفة والكهنة، وهي غصة تعبر عن الوضع القائم اجتماعياً وحياتياً واقتصادياً.

الشمال

ومن مراسلي "النهار" في الشمال، ان الاحتفالات بعيد مار مارون عمت المنطقة.

ففي البترون، ترأس النائب البطريركي الماروني العام المطران بولس اميل سعادة، قداساً احتفالياً العاشرة والنصف في كاتدرائية مار اسطفان وعاونه الاب الاميركي كلود فرانكلين والابوان منير خير الله وبطرس خليفة. وادت الخدمة جوقة رعية مار اسطفان.

وبعد الانجيل القى المطران سعادة عظة تحدث فيها عن "حياة مارون الناسك"، ثم تطرق الى الشأن العام قال: "ان الخوف والقلق الذي انتاب السيد المسيح قبيل الامه. والذي انتاب القديس مارون وهو متنسك على جبل فورش. هذا القلق والخوف ساور ويساور اللبنانيين عامة والموارنة خصوصاً. قلق وخوف على الصيغة اللبنانية الفريدة من الاهتزاز نتيجة ما يخطط له وما يحاول البعض ان يفرضه على الآخرين من هيمنة وتهميش لدورهم الوطني. فالتوازن بين الفئات اللبنانية هو اساس هذه الصيغة الفريدة وضرب التوازن هو قضاء على هذه الصيغة التي وصفها قداسة الحبر الاعظم البابا يوحنا بولس الثاني بأنها غنى للعالم".

وفي كنيسة السيدة في حصرون ترأس النائب البطريركي الماروني العام على الجبة المطران فرنسيس البيسري قداساً احتفالياً حضره حشد من المؤمنين من ابناء حصرون وبلدات قضاء بشري المجاورة. والقى عظة شدد فيها على ضرورة احترام العدالة الاجتماعية وعلى اهمية ايجاد الحلول الجذرية للازمة الاقتصادية.

ولفت المطران البيسري الى "خطورة استمرار سياسة الصيف والشتاء تحت سقف واحد".

وفي زغرتا اقيمت القداديس في كنائس البلدة الثلاث سيدة زغرتا، وماريوحنا، وماريوسف وركز كهنة البلدة في عظاتهم على معاني العيد مذكرين بحياة القديس الناسك ودعوا الى "الاقتداء بفضائل القديس مارون وتعاليمه وخصوصاً في هذه الأيام الصعبة التي نعيشها جميعاً".

في طرابلس تقبل راعي ابرشية طرابلس المارونية المطران يوحنا فؤاد الحاج التمانئ في قلاية الصليب بعيد القديس مارون. وكان في طليعة المهنئين الوزير جان عبيد والنائب طلال المرعبي ومفتي طرابلس والشمال الشيخ طه الصابونجي ووفد من قضاة الشرع في طرابلس والشمال وموظفو دار الفتوى في طرابلس، والمطارنة بولس اميل سعادة وبولس بندلي وفرنسيس البيسري وجورج الرياشي والياس قربان وانطوان نبيل العنداري ويوسف بشارة وكهنة رعية ابرشية طرابلس والاخويات والرهبان ورؤساء الاديار وشخصيات اجتماعية.

وبعد الظهر امت دار المطرانية على التوالي شخصيات بينها: الدكتورة مي عبدالله سعادة مع وفد من الحزب، نقيب المحامين السابق في طرابلس سعدالله شعبان والنقيب السابق عدنان الجسر ووفد من "الجماعة الاسلامية" ضم النائب خالد ضاهر والنائب السابق اسعد هرموش والمسؤول السياسي لـ"الجماعة" عبدالله بابتي، ثم النقيب السابق للاطباء في طرابلس فوزي حريكي والسيدان حنا عيناتي وعدنان ضناوي ونقيب اطباء الاسنان واثق المقدم والنائبان وجيه البعريني واحمد حبوس ورئيس بلدية البداوي سليم حنوف.

عكار

وفي عكار ("النهار")، احتفلت الطائفة المارونية بعيد شفيعها القديس مارون فأقيمت الصلوات في مختلف الكنائس المارونية.

وترأس الاب نبيل الزريبي الذبيحة الالهية في كنيسة الحبل بلا دنس في القبيات ثم في كنيسة بقرزلا المارونية والقى عظة تحدث فيها عن مار مارون القديس.

وفي كنيسة مار شليطا في بلدة عندقت ترأس الاب سيمون الراسي الذبيحة الالهية في حضور جمع من المصلين من البلدة والقرى المجاورة.

كذلك ترأس الاب مطانيوس سابا القداس الاحتفالي بعيد مار مارون في كنيسة حلبا المارونية.

بعلبك

ومن مراسل "النهار" في بعلبك ان الطائفة المارونية في المدينة ومنطقتها احتفلت بعيد مار مارون فاقيمت الصلوات والقداديس، وكان ابرزها القداس الذي ترأسه راعي ابرشية بعلبك، ودير الاحمر المطران بولس منجد الهاشم، وهو تناول في عظته تاريخ تأسيس الكنيسة المارونية وانتقال الموارنة من سوريا الى لبنان حيث اقيم اول دير على نهر العاصي، وقبل الاسلام بمئة عام (عام ٥١٧) سقط منهم ٣٥٠ شهيدا".

واشار الى "انفتاح الموارنة وايمانهم بالعيش المشترك فاستقبلوا في جبل لبنان الشيعة والدروز والسريان الكاثوليك والارمن الكاثوليك، وكان لهم دور في تأسيس لبنان وتكوينه، يعترفون بالمساواة الكاملة بين اللبنانيين (...).

وترأس خادم كنيسة سيدة المعونات في بعلبك الاب الياس مارون غاريوس قداسا عاونه فيه الاب مفيد جبور.

واقيم قداس مماثل في كنيسة رأس بعلبك للروم الكاثوليك ترأسه راعي ابرشية بعلبك المطران كيريللس سليم بسترس الذي ركز في عظته على "ضرورة تجديد الذهنيات والروحانيات وتعميق الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين".

زحلة

ومن مراسل النهار في زحلة ان النائب البطريركي الماروني العام المطران رولان ابو جودة ترأس قداسا احتفاليا في كنيسة دير ما انطونيوس الكبير في زحلة حضره الوزير شوقي فاخوري ممثلا رئيس الجمهورية الياس الهراوي ونائب رئيس مجلس النواب ايلي الفرزلي والوزيران نقولا فتوش ومحمود ابو حمدان والنواب: الياس سكاف، جورج قصارجي، فيصل الداود، سامي الخطيب، محمد علي الميس، وفاعليات.

وبعد الانجيل المقدس القى المطران ابو جودة عظة عن معاني العيد، ودعا الى "المحافظة على الوحدة والتضامن والايمان والقيم العائلية كما فيها احترام الزواج كسر مقدس، واحترام حقوق الانسان والحريات والتمسك بلبنان كوطن حر سيد ومستقل".

ثم تلا الاب جورج معوشي رسالة من المعتمد البطريركي في روسيا الاسقف نيفن صيقلي الى ابرشية زحلة دعا فيها الى الصلاة من اجل لبنان.

الشوف

وكتب مراسل "النهار" في الشوف، ان الطائفة المارونية، احتفلت بعيد شفيعها القديس مارون، واقيمت في المناسبة قداديس ورفعت صلوات وقرعت اجراس الكنائس وتبادل المؤمنون التهانئ.

الحادية عشرة قبل الظهر ترأس الاباتي مارسيل ابي خليل كاهن رعية دير القمر قداسا احتفاليا في كنيسة سيدة التلة في البلدة، وعاونه الاباء مارون مدور وناهض طربيه ويوسف شلهوب وايلي صفير. وخدمت القداس جوقة دير القمر وحضره المحامي ناجي البستاني وحشد من ابناء دير القمر والجوار. بعد الانجيل القى الاباتي ابي خليل عظة تحدث فيها عن حياة صاحب العيد.

ثم تقبل الاباتي ابي خليل والكهنة التهانىء في صالون الكنيسة في حضور المحامي البستاني، وكانت كلمة لرئيس نادي دير القمر جوزف نجار وقصيدة لـ "زغلول دير القمر" جورج حايك.

المجموعة باشرت مناقشة شكويي لبنان استمرار حصار العديسة واعتقال مواطنة

صور، بنت جبيل – "النهار": التأمت مجموعة المراقبة المنبثقة من "تفاهم نيسان" في الحادية عشرة قبل ظهر امس في الناقورة، للنظر في شكويين لبنانيتين ضد اسرائيل لخرقها بنود "التفاهم" الاولى تتعلق بمقتل المواطن محمد خليل ابرهيم (٤٠ عاما) من مجدلزون بانفجار عبوة ناسفة زرعها الاسرائيليون في واد مجاور للبلدة، والثانية بقصف الاحياء السكنية لبلدة ياطر وسقوط جرحى وتضرر منازل.

والاجتماع هو الرابع منذ مطلع السنة. وعملت طوافة دولية على نقل الوفود الفرنسية واللبنانية والسورية على دفعتين من مهبط "استراحة صور" الى المقر العام للقيادة الدولية في الناقورة.

من جهة اخرى، ذكرت مصادر "جيش لبنان الجنوبي" ان موقع سجد التابع لهذا الجيش تعرض مساء الاحد لقصف مدفعي وصاروخي من اقليم التفاح وردت عليه المدفعية. في حين عثرت دورية لهذا الجيش على بضع عبوات ناسفة على طريق الريحان – سجد وفجرتها.

واوردت "الوكالة الوطنية للاعلام" ان الاسرائيليين لا يزالون يحاصرون العديسة للاسبوع الثالث، واعتقلوا فيها المواطنة منال ابرهيم (٢٤ عاما) واقتادوها الى سجن الخيام. كذلك دهموا كفركلا واعتقلوا المسؤول عن القطاع الاوسط في "الجنوبي" احمد عبد الجليل بعد الاعتداء بالضرب على زوجته واولاده.

● نظمت "هيئة ابناء العرقوب" اعتصاما رمزيا امس امام مكتب القوة الدولية في بئر حسن، استنكارا للاعتداءات الاسرائيلية ودعما لصمود الاهالي.

والقى مدير مدرسة شبعا المبعد يحيى علي كلمة عرض فيها الممارسات الاسرائيلية في العرقوب، ثم سلم مذكرة بالمطالب الى المدير الاداري والمالي للمكتب انور حداد بغية رفعها الى قائد القوة الدولية الجنرال جيوجي كونروتي.

في احتفال في السفارة الفرنسية وسام جوقة الشرف من شيراك قلده السفير جوانو للدكتور مهنا

قلد امس السفير الفرنسي دانيال جوانو رئيس مؤسسة "عامل" الدكتور كامل مهنا وسام جوقة الشرف الذي منحه اياه الرئيس الفرنسي جاك شيراك، في احتفال جرى في السفارة الفرنسية في مار تقلا.

وحضر الاحتفال اللبنانية الاولى السيدة منى الهراوي والرئيسان حسين الحسيني وسليم الحص ووزير الشؤون الاجتماعية ايوب حميد وممثل وزير الصحة الدكتور البر جوخدار والنواب: مروان حمادة، تمام سلام، وحسين يتيم ومحمد رعد واحمد سويد وعلي حسن خليل والوزيران السابقان الياس سابا وعدنان مروة ومطران بيروت للموارنة بولس مطر ورئيس نقابة المستشفيات فوزي عضيمي والسفير فوزي صلوخ ورئيس مجلس تنفيذ المشاريع الكبرى محمد فواز ومدير مكتب رئيس مجلس الوزراء حسني المجذوب ورئيس تحرير جريدة "السفير" طلال سلمان ومديرها العام ياسر نعمة وممثلون للجمعيات الاهلية وسفراء والهيئة الادارية لمؤسسة "عامل".

مهنا

والقى الدكتور مهنا كلمة جاء فيها: "جرت العادة ان يكون الوسام نهاية الرحلة المرتبطة بالهم العام، الا انه بالنسبة اليّ وقفة تأمل لمراجعة تجربة اردناها خدمة لهذا البلد ولمواطنه، الذي يحتاج منا ان نقدم اليه خير ما لدينا. وهي وقفة المحارب ليحدد مساره في المستقبل، فقضايا الفئات المعرضة والاقل حظا ستبقى التحدي الكبير الذي يفرض الامن والسلام الاجتماعيين، في وطن قاسى الامرين للخطر. وهو التحدي الذي اخترنا نحن بارادتنا مع اخوة واصدقاء في مؤسسات المجتمع الاهلي ان نواجهه بالتعاون مع القطاع العام، ملتزمين عهدا لا تنطفىء شعلته في النفس. ويقيننا ان الذي اخذ على نفسه عهدا بأن يرتبط بمفهوم الناس هو الاقدر على خدمتهم، والاقدر على الاحساس بتطلعاتهم. والاكثر انحيازا من دون موادة لهذه الفئات المعرضة والذي قرر القطاع الاهلي ان يتبنى قضاياها وان يكون صوتها القوي.

واذا كان هذا الوسام الذي اعتز به والذي يأتي من الخارج، من السيد جاك شيراك رئيس الجمهورية الفرنسية، من وطن الحرية وبلد الثورة التي اغنت نضال الشعوب في سبيل الحرية والاخاء والمساواة، والتي تقف اليوم بكل قوتها الى جانب لبنان لمساعدته على تجاوز محنته، فإن وسامي الحقيقي والذي يعطيني الاحساس بالاكتفاء والانجاز هو البقاء قادرا على خدمة الفئات التي تئن من وجع الزمن والتي اخذت على نفسي ان لا اخذلها وان ابقى الى جانبها.

انني اذ احيي عبركم جميع من اعمل معهم، ومن اعمل من اجلهم بفضلهم اعتبر هذا الوسام ليس لي فقط ولا لمؤسسة عامل، بل لكل العاملين في الهيئات الاهلية وفي الشأنين الوطني والانساني. وانني اذ اعلن اعتزازي للانتماء الى هذه الهيئات ارى ان التطلع الى المستقبل لم يعد محصورا بالانظمة، بل اصبح احدى مهمات المجتمع المدني المتضافر جنبا الى جنب مع الحكومات، ربما ان ثورة المعلومات والاعلام حولت العالم قرية كونية اصبح فيها تفاعل التجارب والخبرات مسألة اساسية، فإن سياسات الاصلاح الهيكلي التي لا تأخذ في الاعتبار البعد الاجتماعي يجب ان ننظر اليها ببعض الحذر اذ اننا نجد فيها محاولة لتحميل الهيئات الاهلية اعباء تخلي الدولة في العالم الثالث عن واجباتها في تقديم الخدمات الاساسية. ان اتساع صفوف المهمشين اجتماعياً وتفاقم مشاكل الفقر والتمييز الاجتماعي والبطالة التي تمس الأمن الشخصي والأمن القومي للمواطنين، وازدياد الهوة بين بلدان الشمال والجنوب تطرح تساؤلات كبيرة عن الجدوى الاقتصادية والاجتماعية لمفاهيم التنمية في العالم.

وان ما نطمح اليه كهيئات أهلية، يمكن التعبير عنه بثلاث نقاط متلازمة:

١- تقوية المجتمع المدني وتنظيمه وإغناء مؤسساته وتعبئة طاقاته.

٢- تقوية الدولة، لكن الدولة العادلة الناظمة لعلاقات المجتمع والموازنة لقواه.

٣- ردم الهوة بين المجتمع والدولة ومصالحتهم بحيث تكون الدولة في خدمة المجتمع ويتمثل المجتمع في الدولة.

ان المنظمات الاهلية يجب ان تستمد برامجها وتوجهاتها من حاجاتنا ومن طموح مجتمعنا الى الحداثة والعدالة والديموقراطية ونلتقي كل من يلتقي معها في مهمة البناء هذه. ختاماً، أتوجه بالشكر واصدق مشاعر المودة والتقدير الى الرئيس الفرنسي والحكومة الفرنسية والى الصديق وزير الصحة الفرنسية الدكتور برنارد كوشنير وسعادة السفير والسادة الحضور وكل الاصدقاء لما احاطوني به من محبة اعتز بها واعاهدهم جميعاً مع كل العاملين في الشأن العام ان نعمل معا في سبيل الانسان دونما تفرقة او تمييز.

وبما انني من بلدة جنوبية كابدت ولا تزال من الاحتلال أدعو عبر سعادة السفير جوانو الحكومة الفرنسية كما عودتنا ان تبقى الى جانب لبنان للضغط من اجل تطبيق القرارات الدولية وفي مقدمها القرار ٤٢٥، ويكون احتفالنا الكبير بكم في الجنوب محرراً من الاحتلال".

رسالة كوشنير

وتليت رسالة بعث بها وزير الصحة برنار كوشنير: "أرفض ان اختصر ببضع كلمات حياة كاملة خصصت لخدمة الآخرين. لكني سأركز على هذه الصداقة التي بنيناها في أصعب الاوقات معاً، عشنا الساعات الرهيبة خلال حصار بيروت، وعمليات إنقاذ الجرحى من ساحات المعارك. كفاحنا كان العمل الانساني لانقاذ هؤلاء الذين كانت الحرب تسيء اليهم الى أي طرف انتموا، والذين يدينون لك بأرواحهم عددهم بالمئات وصوتهم ينضم الى صوتي لتهنئتك. وكيف يخفي المرء إعجابه بشخصية مرموقة الى هذا الحد، تجمع بين الشجاعة والغيرية والاخلاص، وأريد ايضاً ان أشير الى عملك اليومي من أجل الاشخاص الاكثر حرماناً، والى دور مؤسسة "عامل" التي أسستها، والتي تطبق في أفضل شكل رسالة الكرم التي اطلقتها".

جوانو

وأشار السفير جوانو في كلمته الى منجزات الدكتور مهنا، فذكّر بانه درس في فرنسا ثم عمل، بالاضافة الى مهماته في العيادة، في مستوصفات توزعت على كل المناطق، ولفت الى انه "طبيب يواجه الحرب بشجاعة كبيرة" وانه أسس، الى مؤسسة "عامل"، عشرة مستوصفات ومراكز للاطفال وثلاثة مراكز طبية، كما انه وضع مشاريع لاقامة مستشفيات. وأضاف ان مهنا "رجل مبادىء وإقتناعات"، دافع عن قضايا مختلفة، ولا سيما منها تحرير الجنوب وسيادة لبنان، وحقوق الانسان والسلام".

وختم: "بهذا الوسام نكافىء تصرفاتك خلال الحرب، ونكرم رجل سلام ورجل قلب كرّس حياته لخدمة الآخرين".

احتفالات عمّت بيروت والمناطق (تتمة)

وفي بيت الدين، ترأس الاب جان سليم قداسا في كنيسة مار مارون والقى عظة من وحي المناسبة.

صيدا

وفي صيدا وضواحيها ("النهار") احتفلت الطائفة المارونية بالعيد، وترأس النائب الاسقفي لابرشية صيدا الخوراسقف يوحنا الحلو قداسا في كاتدرائية مار الياس حضره ابناء الرعية وعدد من الرهبان والراهبات.

وبعد الانجيل القى الحلو عظة ركز فيها على حياة القديس مارون الناسك التي كرسها لله صلاة وصوما في البر القفر (...)".

صور

ومن مراسل "النهار" في صور ان المطران مارون صادر ترأس قداسا في مطرانية سيدة البحار حضره النائب ميشال موسى ممثلا رئيس مجلس النواب نبيه بري والوزير نديم سالم ممثلا رئيس الحكومة رفيق الحريري، والنائب سمير عازار وشخصيات.

وبعد الانجيل القى صادر عظة تناول فيها معاني العيد والظروف التي مر بها القديس مارون.

النبطية

وفي النبطية ("النهار") ترأس الاب الياس قزي قداسا في كنيسة السيدة في النبطية. وبعد الانجيل القى الاب قزي عظة شدد فيها على الوحدة الوطنية والعيش المشترك.

جزين

وافادت مراسلة "النهار" في جزين ان المدينة والقرى المجاورة احتفلت بعيد القديس مارون، فأقيمت قداديس في كنائسها وترأس الاب ريمون عيد قداسا في كنيسة مار مارون – جزين، في حضور حشد من ابناء المدينة. وعاونه الشماس الياس الاسمر. وخدمت القداس جوقة الكنيسة.

وبعد الانجيل، القى الاب عيد عظة تناول فيها شفيع الطائفة وتلاميذه الشهداء الذين قضوا من اجل نشر تعاليمه.

بنت جبيل

ومن مراسلة "النهار" في بنت جبيل ان قداديس اقيمت في معظم كنائس المنطقة الحدودية، في مناسبة عيد شفيع الطائفة المارونية القديس مارون. والقيت عظات تركزت في غالبيتها على الوضع الاجتماعي للمواطنين.

تبييض الأموال والسرية المصرفية: التجربة اللبنانية والمعالجات

تمهيد

تتصدّى اليوم اكثر من عشرين دولة في العالم لعمليات تبييض الاموال فيها درءا لتأثيراتها السلبية، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، لكن هذه المساعي الناشطة والجهود المكثفة لم تتوصل، على اهميتها، الى ايجاد حلول ناجعة لهذه المعضلة الخطيرة بغية محاصرتها والحد من انعكاساتها على غير صعيد.

واذا كان طبيعيا الا يتم التطرق الى الاموال والودائع المصرفية غير المشكوك في صحة مصادرها والمملوكة من اشخاص طبيعيين او معنويين، فانه من الضرورة بمكان ان نسلّط الضوء على عمليات تبييض الاموال المتأتية من الاتجار غير المشروع بالمخدرات، اما لانها مهرّبة من وجه مصالح الضرائب او لأنها متصلة بأنشطة اجرامية بحيث اودعت مصارف بلدان آخذة بنظام السرية المصرفية لينأى بها اصحابها عن الملاحقة، علما ان قوانين السرية المصرفية رمت اصلا الى جذب الرساميل وحماية الايداعات ذات المصادر المشروعة، ذلك بأنه لم تكن ارادة المشترع اللبناني منصرفة، عند اصداره قانون السرية المصرفية في العام ١٩٥٦، الى بسط حماية قانونية على اموال محصلة بطرائق غير مشروعة، بدليل ما ورد في اسبابه الموجبة حول الغاية منه وهي: "السعي لجذب الرساميل الاجنبية الى لبنان وبصورة خاصة رساميل الدول العربية، وان المنافع التي سيجنيها الاقتصاد ستعوّض كفاية عن الاضرار التي قد يلحقها هذا التشريع بخزينة الدولة لجهة تحصيل الضرائب".

اذا كانت الغاية من هذا التشريع اقتصادية بحتة اكثر من كونها تكريسا لأعراف مهنية مصرفية او لاجتهادات قضائية مستقرة، كما انها لم تكن تعبيرا عن مُثل يؤمن بها المجتمع اللبناني في ضوء احترامه الاسرارالشخصية للأفراد.

وعليه اذا كان نظام السرية المصرفية يوفّر حماية للمودعين اصحاب المتحصلات القانونية والمشروعة ويجعل بالتالي المصرف الذي يفشي معلومات عنهم عرضة الى الملاحقة، فهل ان إقدام المصرف على افشاء معلومات عن اموال مشكوك في مصادرها يعد خرقا لموجب السرية ويعرّضه من ثم للعقاب، او يعد هذا الافشاء واجبا يسعف السلطات المعنية في كشف مصادر تلك الاموال وامكان تعلقها بأعمال تجارية غير مشروعة او بأنشطة اجرامية منظّمة او بتهرّب من احكام القوانين الضريبية؟

في واقع الامر تعددت الآراء التي انبرى اصحابها لتوظيف الاموال المشتبه في صحة مصادرها او المشكوك في شرعية تحصيلها، تمهيدا لرفع السرية المصرفية عنها دونما رضى اصحابها وذلك بصرف النظر عن الاسباب الكامنة وراء نقلها او تهريبها، ولاسيما بعدما تعاظمت احجامها في السنوات الاخيرة وعلت الاصوات المطالبة بالتخفيف من درجة السرية المصرفية، والا الغاؤها، كل ذلك وسط التساؤل عن كيفية الافادة من مزايا السرية المصرفية من جهة واجتناب مضارها من جهة اخرى.

١- تبييض الاموال والسرية المصرفية

تعود نشأة عمليات تبييض الاموال الى عقود خلت خصوصا حينما راح بعض ساسة اوروبا واقتصادييها يتهمون سويسرا بايوائها الرساميل الهاربة من بلدانهم، مما حملهم على اتخاذ اجراءات وتدابير للحؤول دون هجرة هذه الرساميل والافلات من احكام قوانين بلدانهم الضريبية، ويضاف الى ذلك الاموال الطائلة التي هرّبها رؤساء دول او حكام سابقون في آسيا وافريقيا وأودعوا معظمها مصارف سويسرا التي غدت ملاذا للاموال المهربة من بلادها والمتجهة الى الاحتماء بنظام السرية المصرفية في سويسرا والمعمول به منذ العام ١٩٣٤.

والى جانب سويسرا اعتمد العديد من الدول الاوروبية نظام السرية المصرفية واستطاعت ان تستقبل في مصارفها رساميل حملها اصحابها او المؤتمنون عليها الى هذه الدول تلافيا لتعرضهم لظروف سياسية واقتصادية وضغوط عسكرية او اجراءات ضريبية.

وفي اي حال جرى التساؤل عن طبيعة الحدود او الضوابط التي يمكن ان تحكم نظام السرية المصرفية ازاء المبالغ النقدية التي تستفيد من حمايته والتي حصّنها اصحابها او اؤتمن بعضهم عليها، انما بصورة غير مشروعة؟

في الحقيقة ان نطاق هذه الحدود يتسع او يضيق تبعا للاحكام القانونية التي ترعاها:

– ففي فرنسا مثلا تتمثل حدود السرية في الضوابط والقيود التي يأتي في مقدمها: السر القانوني والمصلحة المالية ومصلحة العدالة ورضى صاحب العلاقة بحيث اذا كان التستر واجبا في التعامل مع المصارف تجاه الغير فلا يجوز ذلك امام القضاء فيحول بينه وبين تمكينه من احقاق الحق.

– وفي سويسرا تلتزم المصارف بصورة مطلقة سر المهنة عدا استثناءات اهمها: الحفاظ على مصالح المصرف المشروعة كما لو كان ينازع عميله امام القضاء او كمال و رفض دفع قيمة شيك لانتفاء رصيده او بسبب ملاحقة المصرف جزائيا.

اما في لبنان فقد وردت استثناءات على قانون السرية المصرفية المتشدّد واهمها: –المادة السابعة من هذا القانون التي منعت المصارف من التذرع بسر المهنة حيال طلبات السلطة القضائية في دعاوى الاثراء غير المشروع.

– المادة الثانية من القانون عينه التي اتاحت لصاحب العلاقة اعفاء المصرف من موجب التزام السرية وكذلك عند نشوء نزاع يتعلق بمعاملة مصرفية بين العميل والمصرف او كذلك ايضا عند افلاس هذا الاخير.

– المادة السادسة التي اجازت للمصارف ان تتبادل في ما بينها فقط وبصورة سرية المعلومات العائدة لحسابات الزبائن المدنية.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول ان قانون السرية المصرفية وضع اصلا لحماية الودائع ذات المصادر المشروعة، وبالتالي فلا يجوز لهذا القانون ان يوفر حماية لاولئك الذين يتجاوزون حدود القانون ويرتكبون جرائم من شأنها تهديد البناء الاقتصادي العام.

وعليه فقد الزم قانون السرية المصرفية اللبناني مديري المصارف ومستخدميها بكتمان السر المصرفي حتى تجاه المحاكم، اي ان مسؤولي المصارف يصبحون عرضة للملاحقة الجزائية اذا هم افشوا السرية المصرفية الامر الذي يجعل الاموال المتصلة عن افعال جرمية كالسرقة واساءة الامانة والاحتيال والرشوة والتهريب والاتجار غير المشروع بالممنوعات وما شابه بمنأى عن الملاحقة منذ ايداعها في الحسابات المصرفية الامر الذي يصعب معه ملاحقة عمليات تبييض الاموال، بحيث تساءل بعضهم عما اذا كان تطبيق المصارف لنظام السرية المصرفية من شأنه حفظ مصالحها الاقتصادية ومصالح زبائنها في آن واحد؟ او هل ان المجرمين يتوسلون هذه السرية لتغطية جرائمهم او اقله تبييض اموالهم الملوثة؟

لذا فالسرية المصرفية، ككل مؤسسة قانونية، لها مزاياها انما لا تخلو احيانا من بعض الشوائب، الامر الذي يفسّر تعدد المحاولات الرامية الى الحد منها، مثلا:

– مطالبة العديد من الجهات في سويسرا بالحد من درجة السرية المصرفية وانتقادهم تكتم مصارفهم، لان ذلك يرتد ضررا جسيما على الاقتصاد السويسري مما يفسر التجاوب النسبي الذي ابدته سويسرا لجهة اعتماد مزيد من الشفافية في الاعمال المصرفية والحد من غلواء السرية المصرفية هناك من جراء الضغوط الكبيرة التي تعرضت لها المصارف السويسرية في السنوات الاخيرة.

– اعتماد الاتحاد الاوروبي منذ العام ١٩٨٠ مفهوما موحدا للاموال المشتبه في صحتها واعتبارها جرائم معاقب عليها بما في ذلك تعيين الاجراءات الواجب على المصارف اتباعها لمنع انتقال هذه الاموال توصلا الى كشف هوية اصحابها لدى اقدامهم على فتح حسابات لديها او استئجارهم صناديق جددا فيها، اضافة الى حرص دول هذا الاتحاد على الزام مصارفها باستخدام بطاقات مصرفية اضافية تسهل التعرف الى هوية هذه الحسابات عند استعمالها في عمليات اجرامية، كما انها فرضت على هذه المصارف ان تعلّم مستخدميها العاملين على الصناديق سبل مراقبة الوثائق الشخصية للمتعاملين معها وكذلك كيفية تتبّع الانشطة الاجرامية التي يقوم بها بعضهم، كما انها شددت ايضا على اهمية التعاون الوثيق بين المؤسسات المصرفية والسلطات الجمركية داخليا وخارجيا، وذلك تيسيرا لتبادل المعلومات المتعلقة بالمستندات المصرفية المشبوهة.

وفي اي حال تنشط الجهود اليوم وتنصب على مكافحة عمليات تبييض الاموال التي يستفيد اصحابها من التطور المذهل في وسائل الاتصالات، ولكن لم يتم التوصل الى ارساء قواعد كفيلة بمحاصرة هذه الآفة الدولية المتشعبة الابعاد وتضييق الخناق على المستفيدين من جمع هذه الاموال واستخدامهم المصارف في تحقيق مآربهم والاغراض.

وبناء على ما تقدم توصلت سويسرا حفاظا على سلامة مصارفها ونظافتها، الى ابرام اتفاق بين المصارف لديها من جهة وبين جمعية المصارف السويسرية من جهة اخرى، سميت "اتفاق الحذر والحيطة" (Convention de diligence) وارتضت هذه المصارف بمقتضاها ان تتحقق من هوية المودعين لديها وذلك بالتمييز بين صاحب الحق القانوني وصاحب الحق الاقتصادي بالوديعة المصرفية وبالتالي عدم التذرع بالسرية المصرفية اذا ثبت عدم سلامة مصدرها وكذلك الامتناع عن تقديم اي مساعدة فاعلة من شأنها تهريب الاموال الى سويسرا.

وتأسيسا على ذلك اصدرت لجنة الرقابة على المصارف في سويسرا تعميما مؤرخا في ١٩٩١/٤/٢٥ قضى بوقف العمل بفتح حسابات مصرفية باسماء مستعارة وذلك للحؤول دون استخدام تجار المخدرات او بعض الساسة والحكام المخلوعين مصارف سويسرا لايداع اموال ملوثة او مهربة.

٢- تبييض الاموال ونظام السرية المصرفية في لبنان

لقد اثبتت الايام فعالية وصوابية النظام المتشدد للسرية المصرفية الذي تبناه لبنان وذلك على الرغم مما وجه اليه من مآخذ وانتقادات داخليا وخارجيا بغية تعديله ولاسيما لجهة مكافحة عمليات تبييض الاموال، لكن لبنان قاوم كل هذه المحاولات وابدى حرصا على التمسك بقانون السرية المصرفية لديه، خاصة وإن موارد لبنان المالية، على اختلاف مصادرها، تراجعت في السنين الاخيرة، في فترة تزامنت مع تصميمه على قطع دابر الاقتصاد غير المشروع الذي كان يضخ الى اسواقه سنويا ما لا يقل عن اربعة مليارات دولار اميركي، الامر الذي اتاح بالمقابل لمصارف لبنان ان تتلقى ودائع جديدة عوضت ذلك التراجع، وثبت ان الغاء الاقتصاد غير المشروع اجدى وانجع لان من شأنه اشاعة مناخ مبشر يغري بتدفق الاستثمارات اليه شريطة ان تتأمن معايير الثقة والشفافية والادارة الكفوءة.

وزيادة عما اعتمدته سويسرا فقد تضمن قانون السرية المصرفية اللبناني احكاما صارمة ولاسيما لجهة اقامته ستارا على اسماء زبائن المصرف واحوالهم والاوضاع، الامر الذي حمل ولم يزل غير جهة، خصوصا في السنوات القليلة الماضية، على رفع الصوت للمطالبة بالغاء السرية المصرفية او اقله الحد من درجة تشددها لانها وفّرت في نظر بعضهم، دونما اثبات مقنع او مقبول، ملجأ لأموال غير مشروعة استطاعت ان تجعل من مصارف لبنان وعاء للغسل والتبييض.

وعلى الرغم من كل ذلك، ما زال الرأي الراجح هو القائل بأنه لا يفيد لبنان في شيء التضحية بنظام السرية المصرفية لديه مدخلا لانخراطه في مكافحة غسل الاموال الملوثة لان من شأن الغاء هذه السرية ان يجرد القطاع المصرفي اللبناني فورا من امضى اسلحته، خاصة في مرحلة نهوضه الاقتصادي، اضافة الى ان هذا الالغاء لن يفضي الى استئصال جريمة تبييض الاموال على اعتبار ان هذه الجريمة لها آليتها ووسائلها المتعددة وغير المنحصرة البتة بازالة نظام السرية المصرفية حتى تستقيم طرائق مكافحة عمليات تبييض الاموال غير المشروعة.

(التتمة في الصفحة ٥)

الى أي حد تغيرت رؤية بغداد للعالم؟

على مَن، او على ماذا يراهن الرئيس صدام حسين هذه المرة؟ وما هو الهدف الاساسي إن كانت هناك اهداف اخرى غير اساسية، من وراء التصعيد المتعمّد من جانبه. وما هي الصورة التي تكوّنت لدى خبراء ومحلّلي السياسة الرسميين في بغداد عن العالم، القريب منه والبعيد والبعيد جداً؟ وسؤال آخر وآخر. عشرات الاسئلة تلحّ منذ حين، مثلما ألحّت في العام ١٩٩٠، بل باصرار اشد.

فكّرت في هذه الاسئلة وانا اودّع طبيباً مسافراً الى العراق ضمن وفد اطباء تطوّع لاجراء عمليات جراحية في بغداد وغيرها من المدن العراقية. اعرف ان وفوداً كثيرة في تخصّصات مختلفة تريد ان تذهب الى العراق لتساهم في تخفيف معاناة الشعب العراقي، وفلاحها في المساهمة في رفع المعاناة مؤكّد وإن شحّت الموارد والادوية والاغذية. اعرف ايضاً ان الحماسة لرفع المعاناة عن هذا الشعب تسود مختلف الاقاليم العربية، حتى شعوب تلك الدول التي مسّها ذات يوم ضرر شديد او قليل بسبب سياسات حكومة العراق. فالشعوب تغفر للشعوب. الحماسة موجودة، والرأي العام العربي متعاطف مع ازمة الشعب العراقي، والغضب شديد ومرير على السياسة الاميركية التي تتعمّد هي الاخرى التصعيد او اضطهاد التصعيد العراقي ومبادأته بتصعيد اشد.

من ناحية اخرى نعرف ان بين الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن اختلافات في الرؤية وتباين في درجات القسوة او اللين عند التعامل مع العراق. وقد اصبح مشهداً مألوفاً هذا الحوار الخفيف الظل الذي يجريه بين الحين والحين يفغيني بريماكوف وزير خارجية الاتحاد الروسي مع مادلين اولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة. تقول ان صبرها ينفد وهو يقول ان صبره اطول. ثم ان هناك هذا المشهد المألوف ايضاً بين وزراء خارجية فرنسا المختلفة مشاربهم السياسية اختلاف الوان الطيف وبين بايكر او كريستوفر او اولبرايت او تشيني او كوهين او غيرهم. وفي بعض دول العرب – كما في الشرق الاوسط – شعوب بدأت تتعاطف مع ضحايا المأساة التي يعيشها شعب العراق. وفي دول كثيرة في الغرب كما في الشرق، لا يخفي القادة السياسيون وقادة الشركات المتعددة الجنسية تطلعاتهم المادية وأملهم الكبير ان ينتهي الحصار فتذهب الاستثمارات الى بغداد وتنتعش اسواق في اوروبا، بل وفي اميركا.

والمسيرة السلمية التي اطلقتها حرب الخليج متأزّمة. والازمة هذه المرة مستفحلة. فاطرافها... كل اطرافها متأزّمون تأزّم التسوية وإن لاسباب لا تتعلق بالتسوية. اسرائيل في ازمة هوية تحاول الخروج منها بأزمة في التسوية. والسلطة الفلسطينية في ازمة فشل تحاول الخروج منها بالوقوع في فشل آخر. والولايات المتحدة في ازمة سياسية قانونية جنسية تحاول الخروج منها بالاستغراق في ممارسة السياسة اكثر قليلاً من المعتاد، وربما بعدوانية اكثر.

والتيارات الاسلامية السياسية في المنطقة وخارجها متوترة ومحرجة وغاضبة. متوترة بسبب ما آلت اليه صورة الاسلام ليس فقط بين الاديان والثقافات الاخرى وما تشوّه فيه من سمات جمال وتسامح، ومحرجة لان كثيرين ممن يقومون بالتشويه – وليس كلهم – هم انفسهم من المنتمين الى هذه التيارات. وغاضبة لان قطاعات مهمة في دول الغرب تتصرف كما لو كانت حرب دينية قد نشبت ضد الاسلام والمسلمين. ونعرف في الوقت ذاته ان حكومات عربية عدة تدرك الآن ان العقوبات المفروضة على العراق تجاوزت المدى الزمني المعقول، وإن الظروف الاقليمية الراهنة تلحّ على ضرورة التأثير في توازن القوى المفروض على المنطقة.

هذه الصورة عن العالم قد تكون موجودة في تحليلات خبراء السياسة في بغداد كما هي موجودة في تحليلات خبراء السياسة في عواصم اخرى. ولكنها صورة وردية، او في الحقيقة، تختلف عن صور ومدركات اخرى عن هذا العالم نفسه، وتختلف بالتأكيد عن الصورة الوردية للعالم التي اقتنعت بها بغداد في عام ١٩٩٠، وهي الصورة التي احتوت على كل عناصر الغواية والاغراء.

توجد الآن اختلافات في الرؤى بين الاعضاء الدائمين في مجلس الامن. وتوجد اختلافات في السياسات. ولكن لا توجد نزاعات ولا صراعات. وان وجد ما يبدو خلافات فهو كما قلت اقرب الى الاختلاف منه الى الخلاف. لقد جرت العادة منذ عشرات السنين، بل منذ مئات السنين، ان يكون السياسيون في الشرق الاوسط في حال توقع دائم. توقع ان يتحول خلاف بين دولتين غربيتين او اوروبيتين الى نزاع فصراع. وكان التوقع في معظم الاحيان في محله وله ما يبرّره. ولكن في هذه النقطة تحديداً، حدث تغيير جذري في العالم. اذ للمرة الاولى منذ قرون طويلة تكاد دولة واحدة عظمى ان تحتل المكانة الامبراطورية التي كانت لروما. ولم تحتلها بعد. ولكن يحدث الآن ان قادة هذه الدولة يتصرفون من واشنطن كما لو كانوا فعلاً في روما، وكما لو ان الامبراطور اوريليوس هو الحاكم وليس الرئيس وليام جيفرسون. ولا تتوقف المسألة الدولية عند هذا التجاوز. اذ حدث ايضاً ان قادة دول اخرى كبيرة يتصرفون احياناً وفي قضايا معينة كما لو ان واشنطن سارت بالفعل مركزاً امبراطورياً، ثم يتصرفون في قضايا اخرى كما لو ان واشنطن ليست سوى عاصمة دولة اقوى واغنى، وليست بالقوة ولا الثروة اللتين تلغيان وجود الدول الاخرى.

ولا تناقض في هذه الرؤى لمكانة الولايات المتحدة. فالولايات المتحدة هي الآن اكبر واقوى من "دولة"، واقل واضعف من ان تكون هي العالم. بمعنى آخر هي تمثل ما هو اكثر من ارادة الدولة الاعظم، ولكنها لا تمثل ارادة كل العالم، كما كانت روما تمثلها. ومع ذلك قد يرى القادة السياسيون غير ذلك، فالقادة الاميركيون يتصرفون في كثير من القضايا باعتبار ان العالم عبارة عن كونفيديرالية اميركية مركزها الولايات المتحدة. ويشترعون قوانين كما لو ان لهذه الكونفيديرالية دستوراً اعظم للقيم فرضته واشنطن على مدى سنوات من خلال مؤتمرات دولية عدة. ويسعى هؤلاء القادة الآن سعياً جاداً لجعل الدساتير المحلية تتفق وتنسجم مع هذا الدستور الاعظم.

قد تختلف دول كبرى مع هذه الرؤية الاميركية لمكانتها في العالم، او على الاقل للمكانة التي تسعى الى احتلالها في العالم، ولكن هذه الدول لن تصطدم بالولايات المتحدة الآن لتمنع تحقق هذه الرؤية. ولا يخفي الاوروبيون اقتناعهم ان توحيد النقد الاوروبي في عام ١٩٩٩ سيكون الخطوة الاولى في مسيرة طويلة لافشال هذه الرؤية الاميركية. وزادوا اقتناعاً بعد الانكسار الآسيوي. ولكن – والى ان تتحقق الوحدة النقدية الاوروبية – تظل حاجة اوروبا الى صداقة – ان لم يكن تحالف اميركا حاجة قوية.

وتغيرت صورة الشرق الاوسط. اسرائيل الآن مختلفة عن اسرائيل ١٩٩٠. اسرائيل مختلفة فهي اقوى واشد ثقة بنفسها واكثر استقلالية في ارادتها، ولا حاجة الى تقديم الدليل بعد الدليل على ان النفق المظلم الذي دخله العرب في ١٩٩٠ ولم يخرجوا منه، لم تدخله اسرائيل. اسرائيل تعرف الكثير عن اوضاع ما بعد نهاية النفق، او على الاقل تعرف ما يهمها مباشرة. بل انها تعرض على الفلسطينيين الآن بعض ما تعرفه عما تراه من البُعد، اي بعد النفق. وتعرض عليهم التسوية النهائية التي ما كان يمكن – ولا تجرؤ – ان تعرضها عليهم قبل ١٩٩٠. ثم ان اسرائيل متحالفة مع تركيا. وهذا وضع جديد في المنطقة وخصوصاً اذا اضفت اليه الاسلحة التكنولوجية المتقدمة والطائرات الجديدة التي تستعد وتتدرّب على الحرب في مواقع وراء العراق.

وتغيّرت الاوضاع العربية. فالعرب ليسوا منقسمين انقسامهم في ١٩٩٠ و١٩٩١. هم اقل انقساماً ولكنهم ليسوا اكثر اتفاقاً، وان اصبحوا اشد تشابهاً، اغلبية السياسيين العرب غاضب. فلسبب او آخر صارت اغلبية الدول العربية تشعر بشعور العراق، شعور الدولة الواقعة تحت الحصار او شعور الدولة الخاضعة لتفتيش يومي، او شعور الدولة الناقصة الارادة، او شعور الدولة المهدّدة من الخارج في اقتصادها او سلامها الاجتماعي او استقرارها السياسي.

***

والتوحّد في الشعور قد يخلق تعاطفاً. ولكن في عالمنا العربي لا يؤدّي بالضرورة الى الاتفاق او الى التوحّد في السياسة.

(القاهرة)

جميل مطر

النهار قبل ستين عاما

١٠ شباط ١٩٣٨

تقرير الاطباء
عن حالة الآنسة مي(زيادة)

نشرنا في "نهار" مضى الى ان الآنسة "مي" عهدت الى الاستاذين ابي شهلا وتقي الدين امر النظر في الحجر المفروض عليها، بعد ان تدخل الاصدقاء في شأنها، وقلنا ان وكيليها طلبا تعيين لجنة من الاطباء المتخصصين في الامراض العقلية لدرس حالتها.

وقد اتصل بنا ان اللجنة اوجزت تقريرها وقدمته الى الدوائر المختصة وهو يضع حداً للاقاويل العديدة التي ذاعت حول حالة الاديبة الكبيرة، وها نحن ننشر تعريب التقرير، آسفين لما ورد فيه كل الاسف، آملين ان تعود الى اديبتنا الكبيرة قواها الكاملة، لتعود الى اتحاف العالم العربي بروائع ادبها وثمرات عقلها الفالية.

(...) نتيجة التقرير الذي اصدرته اللجنة الطبية المعينة من وزارة الصحة اللبنانية في تاريخ ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ لفحص حالة المريضة الادبية مي زيادة.

... ثانيا، ان حالة المريضة العمومية للماضي تحسنت جدا غير انها لم تحصل على العافية بعد. اما قواها الجسدية فلا يزال بعضها في علاج بينما هي لا تزال تواصل البكاء، ويرافق هذا البكاء قلق واوهام واضطرابات... اما حالتها العقلية والعاطفية فلا تزال محصورة ضمن نطاق فكرة الاضطهاد، وغيرها من المؤامرات الوهمية (...).

الجيش وأسئلته

ماذا لو كان الشيخ صبحي الطفيلي مستنداً الى السلطة في نزاعه مع "حزب الله"؟ هل كانت الصورة ستكون على ما هي الآن؟

هل تجاوز الشيخ الطفيلي الخطوط الحمر التي تصل به الى تهديد ما اصطلح على تسميته السلم الاهلي؟

هل كانت مهاجمته السلطة وسياستها ودعوته منع بعض الوزراء والنواب من دخول منطقة بعلبك المرمل، واعلانه ثورة الجياع ثم قيادته لها ثم دخوله الحوزة العلمية في بعلبك، تحتاج الى هذه النهاية المفتوحة على احتمالات مخيفة؟

ماذا لو ان الدولة اللبنانية استجابت المطالب المشروعة التي رفعتها ثورة الجياع او تأمين مبلغ الـ ١٥٠ مليار ليرة لمناطق البقاع وعكار هل كانت ستستمر حركة الشيخ الطفيلي؟

هل الاستجابة للمطالب الشعبية وضغوطها من قبل الدولة، تعني سقوط هيبة الدولة؟ وهل هيبة الدولة لا تتحقق الا بقمع اي حركة مطلبية او اجتماعية؟ ومنع التظاهر؟ وصم الآذان عن اوجاع الناس وحقوقهم؟

هل لبنان بالفعل بلد ديموقراطي؟ ولو كان ديموقراطياً هل كانت نشأت حركة الشيخ الطفيلي؟

يتفق الجميع على وجود ازمة معيشية واجتماعية في البقاع اكثر منها في اي مكان من لبنان او ان هناك حرماناً اكثر منه في اي منطقة اخرى. اتفاق الجميع على ذلك واقرارهم به هل يفرض على الناس ان يسكتوا؟ فعندما لا تجدي الوسائل الديموقراطية ألا يكون موقف السلطة حينذاك تهديداً للسلم الاهلي؟

هل منع زراعة المخدرات في البقاع في الشكل الذي قامت به السلطة وامعانها في اهمال البدائل الممكنة، وتهميش الزراعة في سياسة الدولة (اقل من ١ في المئة من الموازنة) في منطقة وبلد يعتمد اهله بنسبة كبيرة على المورد الزراعي، الا يؤدّي ذلك كله الى مخاطر كبيرة ويفتح الباب امام كل ردود الفعل القاسية والمؤلمة والخطيرة؟

هل تقاطعت المصالح في ضرب حركة الشيخ الطفيلي؟

هل السلطة تريد رأس الطفيلي لانه صاحب حركة مطلبية، و"حزب الله" يريد رأس الطفيلي لكونه منافساً قوياً ومهدّداً حضوره في البقاع ومحرجاً له؟ وهل صدرت الفتوى الشيعية في حقه؟

هل يكون الطفيلي المشجب الذي تعلق عليه كل الملفات التي يحاول "حزب الله" وغيره رفع مسؤولياتهم عنها؟ من الاقتتال مع حركة "أمل" الى موضوع الرهائن الغربيين؟ باعتبار ان الطفيلي هو الذي كان يقود الحزب في تلك المرحلة؟

هل كان "حزب الله" يقدِّر ان قرار فصل الشيخ الطفيلي هو قرار حكيم؟ وهل هناك ترابط بين قرار الفصل وما تلاه؟

دخول الشيخ الطفيلي وانصاره الحوزة العلمية هل هو امر فيه تجاوز للخطوط الحمر؟ وخصوصاً انها ليست الاولى، حيث كان يعقد اجتماعات مجلس الاعيان قبل ذلك فيها وخصوصاً انه كان من المشرفين على تأسيسها وهو عضو في هيئتها الادارية بحسب المصادر المقربة منه؟

وباعتبار ان الشيخ الطفيلي كان يرى ان من الحق له ان يدخل هذه الحوزة، اما كان امام هذا الادعاء ان يحل عبر الجهات القضائية بعيداً عن الوصول الى ما وصل اليه الامر؟ وأداً للفتنة وحقناً للدماء؟

ان اهم ما تطرحه التطورات التي حصلت في الايام الاخيرة هو ما يتمثل بالتساؤل الذي يطرحه عدد من المعنيين في الشأن الاجتماعي في البقاع. وهو هل هناك من سيجرؤ بعد اليوم على المطالبة بالمعنى الحقيقي بتحقيق مطالب اهل البقاع الاقتصادية والاجتماعية؟

ولعلّ التطورات الاخيرة تطرح الكثير من المخاوف على مستوى منطقة البقاع، وفي هذا الاطار ما لاحظه بعض المشاركين في تشييع النائب السابق الشيخ خضر طليس في بلدته بريتال. وبروز الشعارات التي تهاجم قيادة "حزب الله" ورئيس الحكومة، وتحملهما مسؤولية الضحايا التي سقطت، ولم يكن التشييع مقتصراً على اهالي بريتال بل كان كثير من المشاركين من خارجها على رغم من الاجراءات الامنية المتخذة على مداخل البلدة.

ان حركة الشيخ الطفيلي لا نعرف الى اين ستصل، على رغم مما وصل اليه الواقع اليوم على مستوى اختفاء الشيخ الطفيلي عن الانظار، ومع استمرار ملاحقته من القوى الامنية اللبنانية. فهل هي فعلاً ستغيب مع غياب قائدها؟ ام انها ستأخذ اشكالاً اخرى مفتوحة على المجهول؟ ولعلّ عمق الخلاف الذي برز بين الشيخ الطفيلي وقيادة "حزب الله" خلال الفترة الماضية حتى اليوم يتمثل في محورين اساسيين، بحسب ما رشح من الشيخ الطفيلي نفسه في لقاءات سابقة هما:

١- رفض "حزب الله" ان يعترف بأن ثورة الجياع هي مجرد حركة اجتماعية مقتصرة على تحقيق المطالب المعلنة التي رفعتها.

٢- مزيد من تحول الحزب بنية تنظيمية شديدة ترفض ان تحمل في داخلها الرأي والرأي المخالف.

ومما لا شك فيه فان ما تقدّم من رصد بعض الاسئلة المطروحة في بُعدها الداخلي والمباشر، لا يلغي الابعاد الاقليمية لهذا الحدث التي تفتح على اسئلة اكثر تعقيداً، ولعل المراقب يتساءل حول بعض الدلالات التي يطرحها مسار الاحداث الاخيرة في البقاع.

٣- بروز دور الجيش اللبناني كقوة امنية وعسكرية معنية بحسم قضية لها دلالات امنية في منطقة البقاع، وهذا يحصل للمرة الاولى بعد اتفاق الطائف، فهل يكون هذا الحسم مؤشراً الى ابراز دور الجيش اللبناني، خصوصاً ان ذلك يترافق مع تململ داخلي من الاوضاع السياسية والاقتصادية ينخرها الفساد وخصوصاً على مستوى السلطة التي تستفيد منه وتحميه. فهل يكون الجيش كمؤسسة بعيدة عن هذا المستوى من الفساد، المؤسسة الوحيدة القادرة على لجم مصادر الفساد في السياسة والادارة والاقتصاد؟

وهل هذا الدور الذي يقوم به الجيش على مستوى فرض حضوره العسكري والامني ودلالاته السياسية، سيكون تأثيره مفصولاً عن حدثين اساسيين هذا العام: الانتخابات البلدية ورئاسة الجمهورية؟

وفي الختام هل كان الشيخ الطفيلي يدرك مآل الامور، ويعلم الى اين يتجه؟ هل كان يبحث عن دور بطولي تراجيدي؟ وهل يستطيع "حزب الله" ان يدفع عنه النتائج المؤلمة على مستوى حضوره البقاعي. اسئلة سوف تفرض نفسها اكثر فأكثر في الايام المقبلة.

علي الأمين

المساعدات الخارجية في الموازنة الاميركية الجديدة

ماذا عن بند المساعدات الخارجية في مشروع الموازنة الاميركية الذي احاله الرئيس بيل كلينتون اوائل الاسبوع المنصرم على الكونغرس. وما هو الجديد في هذه المساعدات وخصوصا حيال الشرق الاوسط؟

ومع ان السفارات العربية في واشنطن منشغلة برصد منحى النقاشات حيال المساعدات الخارجية، فان الصحافة العربية لم تخصص بعد مساحات لدراسة احتمالات النقاش حول الموضوع ومدى ما يعكسه من تأثيرات في السياسة الخارجية الاميركية.

يقترح الرئيس كلينتون مبلغا اجماليا هو عشرون مليار دولار للمساعدات الخارجية التي تشمل برامج اقتصادية وعسكرية للدول والهيئات المعنية. اي بزيادة مليار دولار عن موازنة العام المنصرم التي بلغت ١٩ مليار دولار.

الارقام الرئيسية فيها تتعلق بدفع جزء من المستحق على الولايات المتحدة لمنظمة الامم المتحدة (٩٠٣ ملايين دولار) ولروسيا الاتحادية (٧٧٠ مليون دولار كانت ٩٠٣ ملايين عام ١٩٩٧) و٢٥٥ مليونا للبوسنة و١٤٠ مليونا لهايتي كانت نصفها في العام الماضي (٧٠ مليون دولار).

بالطبع لا يزال الرقمان الكبيران التقليديان لمصر واسرائيل على حالهما، وهما للاولى ٢,٢ مليارا دولار، وللثانية ٣,٢ مليارات دولار.

التطور الكبير الذي سماه بعض المراقبين في واشنطن "تاريخيا" تمثل في غياب اي اقتراح مساعدة مالية للمرة الاولى منذ عقود لكل من تركيا واليونان.

صحيح ان السنوات السبع الاخيرة شهدت تراجعا تدريجيا في الدعم المالي السنوي لهذين البلدين وصل من حوالى ٦٠٠ مليون دولار في بعض السنوات الى نحو ٢١ مليون دولار لتركيا عام ١٩٩٦. غير ان الرفع الكامل لتركيا واليونان من لائحة المساعدات الاميركية يشكل تغييرا في مفهوم العلاقة بالبلدين يجب الا يفهم بتسرع على انه تراجع في هذه العلاقة بقدر ما يعني انتقالها الى مستويات اكثر بنيوية قائمة على شركة في مشاريع انتاجية عسكرية واقتصادية كبيرة بغير النمط التقليدي (مثل انتاج طائرة الـ ف. ١٦ مع تركيا). فالبلدان هما عضوان اصلا في حلف الاطلسي، ناميك بما ظهر من الاحتضان الاميركي لتركيا بعد ازمة تأجيل قبولها كعضو كامل في الاتحاد الاوروبي.

* * *

الجزء المتعلق باسرائيل ومصر، من المتوقع ان يشهد بعض الجدل. ففي الحالة المصرية، ربما دعا بعض اعضاء مجلس الشيوخ. كالسيناتور ميتش ماكونيل الى البدء بالخفض التدريجي للمبالغ التي تنالها مصر وخصوصا في الشق الاقتصادي البالغ نحو اربعين في المئة من المساعدة. لكن مسؤولين في الادارة الاميركية، نقلت عنهم "الواشنطن بوست" يعتبرون ان اي خفض في المساعدة لمصر سيذهب لمصلحة دول اخرى في المنطقة وفي مقدمها الاردن.

في الحالة الاسرائيلية، من المعروف ان مصادر اسرائيلية بدأت الترويج لفكرة الحاجة الى خفض المساعدة الاميركية، وتحديدا الجزء الاقتصادي منها البالغ ١,٢ مليار دولار. غير ان ملامح صفقة تظهر في "افق" الكونغرس، تدعو الى مقابلة هذا الخفض بزيادة ٦٠٠ مليون دولار على الشق العسكري، بحيث ينتقل من ١,٨ مليار دولار الى ٢,٤ مليار دولار سنويا.

الحصيلة، ان هذا العام سيشهد على الارجح – رغم استمرار بعض المعارضة الكونغرسية – الوفاء الاميركي بالجزء الاكبر من الالتزامات حيال الامم المتحدة، لكنه لن يشهد تراجعات دراماتيكية في المساعدتين لمصر واسرائيل، وان كان ربما اطلق العد العكسي لبدء الخفض، لمصر تحديدا... في جو عام يجب التذكير به، ان موازنة هذا العام، هي الاولى المفترض ان تحقق فائضا في الموازنة العامة قد يبلغ ٩ مليارات دولار بعد اكثر من عقدين على عجز دائم.

جهاد الزين

* هناك عشرة ملايين دولار لـ"ضحايا المحرقة النازية" و٤٥ مليون دولار لبرامج مكافحة المخدرات في وزارة الخارجية و١٣٠ مليون دولار لدعم انشطة استيراد وتصدير مع بعض الدول.

حتى لا يصبح المهجرون مواطنين سابقين

لان المواطنية لا تستقيم مع التهجير. ولأن ارض لبنان تحولت خلال الحرب وفي اتجاه انحداري. من وطن الى بلد فساحة فمناطق وأحياء معرضة ومعروضة للارتهان الخارجي. ولأن التهجير، وهو لعنة الحرب، أسس لزوال الوطن "لبنان – الرسالة". فان الوطن لن يعود الا بعودة المهجرين. ان لم يعودوا فخسارتهم موقتة نسبياً في الألم المادي والمعنوي الذي يتضاءل الى ان يتلاشى بعد الجيل الاول للتهجير. ولكنه يستمر الى اجيال طويلة جرحاً جسيماً في جسد الوطن يفقده توازنه ويشوه رسالته ان لم يميئ لزواله. فهم في هجرته يختارون بديلاً وهو يعوض هجرتهم بوافدين.

مسيرة التهجير بدأت مع الحرب ولم تتوقف معها لأنها لا تتوقف الا بالعودة. والعودة متعثرة ومجمدة. اما الدعوات الظاهرة والخجولة للعودة فلم تنجح في قلب المسار الانحداري وقد فقدت صدقيتها مع الزمن والتكرار. ويكاد اللبنانيون جميعاً واصحاب القضية خاصة يلمسون يومياً مظاهر الانقلاب على العودة في وزارتهم المعطلة وصندوقهم الفارغ، وسلوك حكامهم المناقض لمشروع العودة. وتحولت اصوات "نوابهم" خطابات خشبية في المناسبات. وبات المهجرون ذاتهم في شك من أمر رغبتهم في العودة. فلم يبق سوى المعجزة المستحيلة في هذا الزمن الرديء من عصر الوطن.

اما وقد صدّق المجلس النيابي موازنة ١٩٩٨ الباطلة لتعارضها مع ميثاق الوفاق الوطني بسبب اغفالها لحقوق المهجرين، ورغم اعتراضنا المبدئي وتحفظنا عن ربطنا بوعد الرئيس الحريري الذي اطلقه في ١٩٩٨/١/٢١، بدلاً من الموازنة العامة المكان الطبيعي لحقوقنا، فاننا نتجاوز هذا الاعتراض استطراداً نظرياً وموقتاً لنتعامل "بالمنطق الواقعي" مع الوعد بالمبادرة.

لقد أخّر الرئيس الحريري موعد الكشف عن المبادرة الى ما "بعد الفطر وبعد" "تصديق الموازنة". ونأمل ان لا يخفي هذا الاستئخار نية في حرماننا من التبريكات المعنوية لرمضان وعيد الفطر ومن اثبات حقوقنا المادية في الموازنة العامة، فنكون قد خسرنا عصفورين باليد لنلهث وراء مصادر غير مؤكدة وربما مستحيلة او لا تتساوى مع قدسية حقنا وقيمته. فان كنا بهذا نحاكم النيات فلأن التجارب السابقة علمتنا ان سوء الظن من حسن الفطن.

ولنعرض ان الرئيس الحريري جاد في وعده وصادق في نياته وقادراً، فاننا نناقش مبادرته في ثلاث: الفكرة والاداة والثقة.

١– بداية المهجر انسان ودور مميزان. نعرفه كانسان تميز عن باقي المواطنين بانه "هو الذي هُدِم او تضرر او احتل ملكه وتعذر عليه استعادته لاسباب مادية او معنوية". اما الدور فانه قبل الحرب كان طليعة اللبنانيين المؤمنين برسالة لبنان، التي تسعى الى الانتصار على تمايز تعدديّاته وتناحرها، بالممارسة الفعلية والنضالية لهذا الايمان عندما اختار المناطق المختلطة. اما خلال الحرب فقد تمسك بهذا الايمان الى ان اقتلعته المؤامرة فدفع ثمناً مزدوجاً بخسارته الجسدية والمالية، وخسارته المعنوية بتعثر تجربة الاختلاط والعيش. وهو يُدفع اليوم يأساً خارج الوطن وداخله للانقلاب على ايمانه وقبول نظرية المناطق الصافية. فبعد ما كان شاهداً لتجربة "لبنان – الرسالة" أصبح اليوم شهيد افشالها تمهيداً لمشاريع تقسيم او توطين او الحاق.

وهذا يستوجب اعادة النظر الى موضوع التهجير بشقيه: تعويضه كانسان متضرر باستعادة ملكه، واعادته الى دوره الطليعي بتوفير جميع مستلزمات هذا الدور المادية والمعنوية كما الذاتية والموضوعية. أن عدم تحقيق العودة او مجرد تأخيرها سيؤديان حتماً الى تبدل النسيج الاجتماعي اللبناني ويجعلان الرسالة اللبنانية تجربة مستحيلة او انها ستصبح تجربة جديدة أخرى لوطن، بل بلد بديل آخر.

اما لانجاح مشروع عودة المهجرين فلا بدّ من الاعتراف بدورهم الرائد هذا وبحقوقهم الكاملة. فتصبح عودتهم واجباً وطنياً اساسياً مستعجلاً وملحاً لارتباطه بمشروع اعادة الكيان واعادة الروح الى الميثاق الوطني، وحقاً دستورياً يتقدم جميع الحقوق القانونية الاخرى.

وعندئذ تسقط حتماً الشوائب والاخطاء الشائعة التي رافقت المراحل السابقة "للعودة":

– فتعتبر وزارة المهجرين فعلاً الوزارة الاولى والاهم بين جميع الوزارات لأن عملها يتعلق بالانسان المهجر وبدوره الطليعي.

– تتوافر الاموال لها وبالافضلية من الموازنة العامة او البرنامج الاقتصادي والمالي العام ليتحملها المجتمع كله وبالتضامن، ولا تصبح عبئاً على فئة صغيرة في مشروع النائب وديع عقل (المؤسسات البحرية والكسارات وشركات التبغ).

– ولا يجوز تقسيط او تأخير التعويض لان ذلك يخفف فرص نجاح العودة وينم عن فهم خاطيء لاهميتها ويفقد السلطة دور الاب الصالح الذي يؤخر علاج ابنه المريض لحين استكمال رغبات أخرى.

– لا يجوز تجزئة العودة افقيا ولا عمودياً لان التجزئة خلل يعيب الجوهر. فالعودة الشاملة المطلقة تزيد وتفعل فرص النجاح فتأخذ مكانها الطبيعي الدستوري وتخرج من منطق الوعود والمبادرات الشخصية للرئيس الحريري.

– لا يجوز استعمالها وسيلة بل غاية بذاتها ولا يجوز ارتهانها لأي شرط ولذا يقتضي فصلها عن المسارات الاخرى. فلا تصبح خرقة او مطية لمقاصد أخرى. (سلسلة الرتب والرواتب او انماء المناطق).

– لا يجوز اغراقها في التجاذبات السياسية ولا تعريضها للاهواء والرهانات.

– لا يجوز خلط حق المهجرين بالحالات الاجتماعية والانسانية الاخرى. فلا يفترض بالضرورة ان تتساوى او تتلازم تعويضات المتحلين او المقيمين مع حقوق المهجرين.

– فان كان لا بدّ من دفع تعويضات لغير المهجرين لأنها تساعد على ازالة العقبات الواقعية من طريق العودة فيجب منع استغلالها مكرراً.

– اما الاهم وحتى تتكلل العودة بإعادة الاختلاط يجب خلق آلية تعويض ومكافأة وتحفيز لمن يستعيد فعلاً دوره وهذا حق مضاف وتشجيعي مستقل.

٢– ويأتي بعد اقرار الفكرة وفهم قبول ترجمتها دور الاداة التي تتولى تنفيذ العودة. وزارة للمهجرين وصندوق لا نريدهما منفصلين، ولا نريدهما بولاء فكيف بولائين.

واذا كان الوزير جنبلاط الذي فرضته في المرحلة السابقة حاجة تحقيق المصالحة وفائدتها.

اولاً: ان يستقر الوزير جنبلاط كحكم لا فريق ويقتنع بالاسس الفكرية النظرية للعودة ويتبناها ويترجمها عمليا في سلوك الوزارة الدائم والمستقر خاصة.

ثانياً: ان ينقل الوزير جنبلاط هذا الفهم الى الجهاز الاداري والفني لوزارته. لان بعض عناصر هذا الجهاز وفي المستويات العليا لا يزال يحمل معه ترسبات التعصب والانحياز الطائفي والفئوي ويمارس السلوك الميليشيوي في تعامله مع فئة كبيرة جداً من المهجرين. ويكمل ذلك باضافة عناصر جديدة تطعم الجهاز الاداري وتعمل على توازنه.

ثالثاً: المبادرة الى انشاء المجلس الوطني للمهجرين لمواكبة الوزير وخصوصاً لتوفير الاجراءات والحوافز الاضافية لتحقيق العودة الفعلية.

رابعاً: اخضاع الوزارة والصندوق لمؤسسات الرقابة وخاصة الادارية والمالية.

٣– واخيراً يأتي دور الثقة: فان كان الرئيس الحريري يريدنا ان نصدق مبادرته ونثق بوعده، فأننا بالاضافة الى شرط اهتمامه شخصياً، نبادر ونصارحه باننا بالقدر ذاته نشكك بمقدرته على التعبير عن هذا الاهتمام بواسطة مستشاريه، لان هؤلاء جميعاً هم اصحاب رأي فقط وليسوا اصحاب قضية. ورأيهم النظري تنقصه التجربة والفهم الدقيق لأنهم بعكس المهجرين – وهذا يعيب دورهم لا اشخاصهم – عائدون بأكثرهم من خارج الوطن مع مشروعه الخاص. والندرة منهم التي يمكن ان تفهم العودة. وهذا ما يضعف الثقة بحامل الوعد.

والثقة حالة وجدانية، لا توفرها فقط الوعود بالمبادرات وان صدقت، ولا التقديمات المادية وان سخت. بل لا بدّ من مناخ عام لتنمو وتترسخ. ومن دون الثقة لا تضامن "وعبثاً يبني البناؤون".

واذا كانت الثقة بمعناها العام ضرورة ولزوماً، فان عودة المهجرين يلزمها أيضاً ثقة خاصة دعائمها تأكيد الفكرة في الحق والواجب وتوفير العناصر والتضامن والمحبة ووضوح المستقبل المستقر والمزدهر وتعويضات مادية ومعنوية اضافية. لأن العودة بعد هذا الزمن الطويل تعني بالنسبة الينا الانسلاخ مجدداً والتخلي عن المكاسب المادية والمعنوية في المناطق البديلة التي هاجرنا اليها وتكرار تجربة باتت تبدو للكثيرين صعبة وللبعض مستحيلة ربما.

وأكثر من يحتاج الى الثقة هم المهجرون المسيحيون. ومن الغباء والخبث ان لا نرى دور عنصر الثقة المفقودة في بهتان الاستجابة للعودة الى الجبل لنتوهم ان المال هو وحده كفيل بانجاح العودة. فاوضاع المنطقة واخبار المجازر الطائفية في انحاء العالم وتبدل الميزان الديموغرافي والسياسي في لبنان في اتجاه فئوي أيقظ عندهم ذاكرة الحقبات السوداء البعيدة والقريبة، وباتوا يعيشون حالة العزل في محطة الانتظار القلق املاً بعلاقة لم تستقم ممزوجاً بخوف ليس من يعالجه. اما رسالة السينودس والارشاد الرسولي، واللجان الوطنية للحوار الاسلامي – المسيحي، ومواعظ بكركي، وفلسفة الاعماق المسلمة للعلامة فضل الله، واعلانات الرأي للعلامة شمس الدين "بالمجتمع المدني"... وغيرهم من المبشرين فلا تعوض الثقة المفقودة الثقة ببسلطة تترك قسماً من شعبها للقهر والاحتلال الصهيوني. فلا تساعده على الصمود ولا تهتم بفرص عودته ومشاريع تحريره، ولا تخيفها اشارات افخاخ مقاومة تنفجر غالباً بالمدنيين، وتترك المهجرين ينزفون هجرة ويأساً، ولا تسعى الى تحقيق رباط سياسي مع مهاجريه، ولا تعيد لمغتربيه جنسيتهم.

وحدها الثقة المبنية على المحبة والاحترام معاً تجمل الفكرة وتحفز الرجال لتصبح الرافعة التي تستبدل نظام التوازن الطائفي الحالي بنظام الوطن المتوازن سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وبدونها يكون البناء والعمران لمجرد بلد ورعية ما، ويبقى المهجرون يحلمون ويأملون بمشروع اعادتهم الى الوطن حتى لا يستقروا نهائياً في صفة المواطنين السابقين.

رغم معرفتي الشخصية بالرئيس الحريري، ورغم اتصالي ووعوده لي بلقاء مباشر، فقد استحال اللقاء، وخفت ان لا يقرأ كل البريد فتنتهي هذه الرسالة بيد مستشار. ولأنني لم اقتنع ان السبب ضيق الوقت فقد تصورت ان نظرته السياسية المتجمدة عند ايام الحرب مضافة ربما الى صفة المهجر عندي لا يسهلان مقابلتي. فعوضت اللقاء بهذه الرسالة مستغلاً الديموقراطية التي توفرها جريدة النهار لمخاطبة المحكوم لحاكمه. وحاولت ان لا تكون رسالتي شخصية، فان اخطأت التقدير ... فعذراً.

فايز قزي

عودة المهجرين وعودة الجيش!

مرّت الموازنة العامة في مجلس النواب خالية من اي اعتماد لاستكمال عودة المهجرين الى مناطقهم وبيوتهم وارزاقهم. وباستثناء موقف وزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط الذي قاطع جلسات الموازنة واعترض وحذّر من عواقب هذه السياسة التي اهملت المشكلة الاجتماعية – الوطنية الكبرى الناشئة عن الحرب، وباستثناء اشارات مقتضبة صدرت عن البطريرك نصرالله بطرس صفير وعن عدد قليل من النواب الذين عارضوا مشروع الموازنة ونبّهوا الى خطورة اغفال قضية المهجرين، ساد الصمت جميع المراجع الرسمية والحزبية والدينية كأنما القضية التي اغفلت واهملت مجرد "فرق حساب" بسيط يمكن تصحيحه فيما بعد او التغاضي عنه من دون توقّع خطر او ضرر.

لكن ما بات مؤكداً خلال هذا العام، على الاقل، هو الآتي:

* ان المهجرين الذين كانوا موعودين بالعودة هذا الصيف لن يعودوا.
* ان المنازل التي يحتلها مهجرون (وغيرهم) لن تُخلى.
* ان المصالحات (الوطنية) التي بدأت في بعض مناطق التهجير لن تستكمل.
* ان "الوحدة الوطنية" التي يجعلها اهل الحكم وسواهم شعاراً ولازمة في كل خطاب وكل مناسبة، باعتبارها اساساً لاعادة بناء الوطن والمواطن والدولة، ستظل مشوّهة بفجوة كبيرة تتسرّب من خلالها المنازعات و"المؤامرات".
* ان الحركة الاقتصادية والانمائية في مناطق التهجير ستستمر في حال الركود الذي يتراجع نحو الهبوط.
* ان الحال الاجتماعية في هذه المناطق سيظل غالباً عليها "اللون الواحد".
* ان الخطاب السياسي والديني في مناطق اكثرية المهجرين سيتجه صعوداً بالشكوى من الظلم والاهمال والتمييز في المعاملة.
* ان مسيرة "الوفاق الوطني" ستتعرقل في سنة يفترض ان تجري خلالها انتخابات اختيارية وبلدية كان مؤملاً ان تكون مناسبة ثمينة لممارسة حق ديموقراطي طال غيابه.
* ان جرح التهجير سيبقى نازفاً في صدر الدولة والبلاد وسيظل يستنزف ما بقي لدى المهجرين من جهة وما بقي في عمر البعض من امل وفي حساب البعض الآخر من طاقة على الصبر والعذاب.
* ان الدولة، في مجملها، ستكون عاجزة عن تقديم بيان صادق في شأن معالجة المشكلة الاقتصادية – الاجتماعية، وضمان قواعد التوازن الانمائي بين المناطق، وانعاش روح المجتمع المدني ما دام المهجرون باقين في اماكنهم وعلى حالهم وكل جماعة منهم تشكّل نموذجاً صارخاً بان لبنان الذي كان بجبله وضواحيه مثالاً للشعب الموحّد قد انعطب.

بحذف قضية المهجرين من موازنة العام ١٩٩٨ الغت الدولة، او هي علقت، بنداً اساساً من بنود اتفاق الطائف الذي جعل من هذه القضية شرطاً من شروط اعادة بناء الدولة والوحدة الوطنية. بل ان قضية اعادة المهجرين لا تقل اهمية عن قضية اعادة بناء الجيش على قاعدة دمج الالوية و"خلط" الضباط والجنود في الثكنات والمعسكرات والخيام، بل اننا نذهب الى القول ان خطة اعادة بناء الجيش التي نجحت تظل تشكو من "نقص" طالما ان عديد الجيش الموحّد في الثكنات والخيام وحب الوطن يتفرق في العطلة فيذهب كل فريق الى "منطقته".

قد تكون هناك وعود (غير مضمونة) بتأمين دفعات من خارج الموازنة لاستكمال مرحلة من مراحل اعادة المهجرين. ولكن اهمال هذه القضية في الموازنة شكل دليلاً على انها "ثانوية" بالنسبة الى غيرها من مشاريع "مستعجلة"، بعضها ينفذ تحت الارض وبعضها الآخر فوق الارض، في حين ان كل مسؤول يدر ان لا فائدة من اي مشروع ما لم تكن فائدته تشمل كل المناطق وكل اللبنانيين.

هل تتحمل الدولة وحدها مسؤولية الخطأ الفظيع الذي ارتكبته عمداً في حق المهجرين وتالياً في حق البلد؟

الواقع انه لو لم تكن هناك "مشجعات" مباشرة وغير مباشرة على ارتكاب هذا الخطأ لما كان حصل، وبهذا الحجم.

و"المشجعات" موزعة على مراجع سياسية وروحية معنية بعودة المهجرين، وبعض من هؤلاء يتحمّل جانباً من المسؤولية.

في الاساس لم يكن المال وحده شرط العودة وضمان نجاحها بما يعني المال من حاجة اولية لاعادة بناء بيت المهجر، او استصلاحه، انما كان القرار السياسي بما يعني هذا القرار من وفاق وطني على اعلى المستويات هو الاساس الضامن لعودة كاملة واقامة دائمة وآمنة للمهجر، وقد اتخذ هذا القرار وتوافرت له الضمانات السياسية اللبنانية والسرية ونفذ بنجاح على مراحل طويلة.

ولكن، بما توافر من اموال في المراحل السابقة، هل ان كل من قبض مخصصاته اعاد بناء بيته وعاد واستقرّ في بلدته؟

الجواب في بعض البلدات والقرى التي انتصبت فيها بنايات "الباطون" عالية وخالية لانها لم تستكمل. وطبيعي انه ما كان ممكناً ان تستكمل، لان المبالغ التي خصصت للمهجر حددت على اساس ان يعيد بناء البيت الذي كان يسكنه اذا كان متواضعاً، او ان يعيد جزءاً منه اذا كان كبيراً، وليس ان يضع المبلغ كله في هيكل من "الباطون" قد يحتاج الى عشرات الآلاف من الدولارات كي يكتمل.

وهناك مهجرون اعادوا بناء بيوتهم باحجام اكبر وباشكال اجمل ولكنهم تركوها فارغة كأنما قصدهم الربح والاستثمار وليس العودة الى موائل الاجداد والاهل.

وهناك المهجرون الذين ما زالوا محرومين ومبعثرين وهم متلهفون للعودة الى البيت الذي كان يؤويهم والى الرزق الذي كان يغنيهم ويحميهم والى الاهل والجيران ورفاق الدرب والذكريات والتقاليد والعادات التي كانت تشكّل حياة متكاملة افتقدوها في "غربتهم" داخل وطنهم ونشأ اولادهم على عذابها وعلى مفاهيمها الخاطئة. لقد كان ممكناً ان يعود هؤلاء المحرومون الى بيوتهم هذا الصيف فاصطدم اهلهم بجدار الموازنة واحيلوا من جديد الى الواقع المرير.

ولكن مقابل كل هؤلاء واولئك هناك نسبة كبيرة من المهجرين الذين قرأوا بعقل وبحس وطني واجتماعي سليم القرار السياسي الكبير الذي اتخذ بشأن اعادة الجبل الى ما كان بين الاربعينات والستينات، فعادوا وعمروا واستقروا وآمنوا وأمنوا...

كان ممكناً ان تكون نسبة العائدين اكبر بكثير لو ان المرجعيات السياسية والروحية المعنية بشؤون المهجرين شجعتهم وساعدتهم بالقليل من امكاناتها ولم يلجأ بعضها الى التلميح بعدم التطمين والنصح بالتمهّل والانتظار.

ولقد كان مستغرباً ان تخلو ساحة البرلمان من تظاهرة يقوم بها المهجرون احتجاجاً على حذف قضيتهم من مشروع الموازنة. فاذا لم يتحرك صاحب الحاجة فمن يحرّكه؟.. لكن اللبنانيين يعرفون كيف تتحرك القضايا العامة وكيف تنزل الى الشارع. ويبدو ان بعض مرجعيات المهجرين على غير عجلة من امرهم، وإلّا لكانت قامت قيامتهم في الوقت المناسب.

هذه القضية التي صنفت على انها "قضية وطنية"، هي الوجه الحي المتحرك لكارثة الحرب. وبحل هذه القضية يبدأ الحل الوطني ويكتمل. والحل الوطني لا يصنع من حجار ورمل واسمنت، انه في الاساس قرار سياسي كبير باعادة بناء لبنان. فاذا كان هناك من لم يقتنع بصحة هذا القرار... فيا طولها غربة!

عزت صافي

تبييض الأموال والسرية المصرفية (تتمة)

٣– دور المصارف والمؤسسات المالية في عمليات تبييض الاموال

تقدر احكام المبالغ التي تجنيها عصابات تهريب المخدرات العالمية، سنويا، باربعمائة مليار دولار اميركي، تستخدم ٣ في المئة منها لرشوة الموظفين بينما يتم تبييض الباقي عن طريق اعادة استثماره في اسواق المال، الامر الذي حدا بالمعنيين في مكافحة هذه العمليات، ولاسيما في دول اميركا اللاتينية، الى المطالبة بالغاء السرية المصرفية التي تؤمن بنظرهم غطاء شرعيا لتجار المخدرات الذين يبحثون عن طرائق قانونية تمكّنهم من توظيف ثرواتهم الطائلة، خصوصا في المصارف والمؤسسات المالية التي تشكل اوعية مناسبة لتبييض الاموال الملوثة رغم ان قوانين بعض الدول تفرض اعلام السلطات المختصة فيها بالايداعات المهمة(Declaration Systematique) منذ العام ١٩٧٠ اصبح لزاما على المؤسسات المالية اعلام السلطات المعنية بكل عملية زائدة عن عشرة آلاف دولار اميركي – في حين اكتفت قوانين بعض الدول الاخرى بوجوب الاعلام عن العمليات المشبوهة (Declaration des operations suspectes) لذلك حاول اصحاب الاموال غير المشروعة الافلات من القيود واجراءات الرقابة عبر تشطير ودائعهم شرائح صغيرة او ايداعها بواسطة شركات يصعب معرفة اصحابها الحقيقيين او بواسطة شركات وهمية، الامر الذي جعل المصارف تتشدد في فتح حسابات مصرفية لزبائن مجهولين من قبلها، او انها لم تكن تحقق كفاية من هوياتهم ولكنها في المقابل كانت تتساهل عند تنفيذ بعض العمليات المصرفية مثل: عمليات قطع على الصندوق او تسهيل الشبابيك المصرفية الآلية لتحويل بعض العملات الضعيفة الى عملات اقوى تمهيدا لاستكمال عملية تبييض الاموال الملوثة.

مما يجدر ذكره هنا هو استطاعة بعض اصحاب الاموال المتحصلة من تهريب المخدرات وسواها من الممنوعات من استخدام مؤسسات مالية لا تتعامل بالايداعات النقدية كمؤسسات الصيرفة وتجارة المجوهرات في عمليات الغسل الخاصة بهذا النوع من الاموال الملوثة، كما استفاد اصحاب هؤلاء الاموال ايضا من التشريعات والانظمة المصرفية المتساهلة في بعض البلدان فاستطاعوا استخدام مؤسساتها او شراء او تأسيس شركات فيها بغية اعادة توظيف اموالهم بصورة مشروعة في اسواق المال العالمية.

٤– الآثار الجرمية للاتجار غير المشروع بالمخدرات

على الرغم من كل الجهود الداخلية والخارجية التي جُندت لمكافحة آفة المخدرات فان انتاج هذه المادة في تزايد مستمر وكذلك الطلب عليها يتعاظم تعاطيا واتجارا خاصة في السنوات الاخيرة الامر الذي يشكل تهديدا لا يستهان به لصحة ورفاه عشرات الملايين من البشر وكذلك يؤثر سلبا على الاسس والمرتكزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعديد من الدول والمجتمعات بحيث بات جليا الارتباط العضوي بين الاتجار غير المشروع بالمخدرات وبين ما يتفرع منه من انشطة اجرامية ذات ابعاد دولية من شأنها تعويض الاقتصاد المشروع في بلدان عديدة والنيل من امنها واستقرارها مما يفسر الاهتمام العالمي حاليا بالطبيعة الخطرة للاتجار غير المشروع بالممنوعات وصولا الى استئصال حوافزه المالية وحرمان اصحابه مما يجنونه من ارباح هائلة وثروات طائلة مادية وغير مادية، منقولة او غير منقولة مكّنت المنظمات الاجرامية غير الوطنية من اختراق وافساد هياكل بعض الحكومات والمؤسسات التجارية والمالية المشروعة، كل ذلك يحمل على القول ان مسؤولية القضاء على الاتجار غير المشروع ومضاعفاته السلبية المتعددة هي مسؤولية جماعية تقع على عاتق الدول التي يتعين عليها تنسيق الاجراءات وتعزيز امكانية تبادل المعلومات التي تسهل اتخاذ التدابير الاشتراعية والادارية الكفيلة بالحد من جسامة النتائج الخطيرة لهذه الظاهرة الاجرامية المتمثلة في نقل الاموال الملوثة وتحويلها حرصا على اخفاء او تمويه مصادرها غير المشروعة وذلك للابتعاد عن العقوبات المترتبة على هذه الافعال، وكذلك الامر لو تمّ تحويل او تبديل هذه المتحصلات المشتبه فيها الى اموال من نوع آخر فانه يتعين اخضاع هذه الاموال بدلا من المتحصلات لاجراءات وتدابير المكافحة، توصلا الى رصد حركة اسباب هذه الاموال الملوثة وكشف مسالكها وتقنياتها خاصة المستجدة منها امعانا من مالكيها في التضليل والاخفاء.

* الدكتور احمد سفر قاض لبناني

أحمد سفر

سَقَطْنا مراراً... فمتى نتعلّم؟

قد يتساءل بعضهم لماذا لم تنتهِ بعد قضية الشيخ صبحي الطفيلي، واين هو الآن، وكيف اختفى من الهرب، وهل من مخطط آخر من وراء عدم القبض عليه؟

لا نريد هنا ان ندخل في هذه التفاصيل – ولو كانت في غاية الاهمية وتتخطى التفصيل الميداني – لكن ما نريده هو ان نعرض بعض الاخطار التي قد تتحول افخاخاً في حال طالت هذه القضية من دون حل جذري أمني وقضائي وانمائي – اجتماعي.

الجميع كان مع اللجوء الى الجيش لوضع حد للعملية العسكرية التي قامت بها جماعة الطفيلي. وربما لولا تدخل الجيش لما تمكنت الدولة من ضبط هذا الفلتان الامني في منطقة بعلبك والذي كان ربما امتد الى اكثر من منطقة بقاعية وغير بقاعية.

لكن، وكما قلنا، مطلوب اليوم من الدولة الاسراع في تلبية حاجات المنطقة من دون ربط الشروع في تنفيذ الخطة الانمائية البقاعية بأي خطة اخرى، لأن ما حصل في البقاع من غضبة شعبية مبرر ولا يمكن تأجيل معالجة اسبابه مهما كانت الذرائع.

ثم، مطلوب من الدولة تقليص تورط الجيش في العمليات الامنية وتسليم مهام هذه العمليات الى قوى الأمن الداخلي وسائر الاجهزة الامنية اللبنانية.

والسبب نعرفه جميعاً، وهو ان استعمال الجيش يجب ان يأتي بسرعة كقوة ضاربة وينتهي بسرعة، كي لا يصبح الجيش متهماً بأنه طرف في الصراع. الجيش يُستعمل في الداخل لظروف طارئة حيث مهامه الاساسية تتخطى الأمن الداخلي، فهو مسؤول اولاً واخيراً عن امن الحدود والدفاع عن ارض الوطن.

لا نريد ان تصبح الغاية من وجود الجيش في البقاع هي الحفاظ على الأمن كما كان وجوده في بيروت الغربية بعد الاجتياح الاسرائيلي حيث تحولت مهمة الجيش مهمة بوليسية اغرقته في رمال متحركة ادت الى ما ادت اليه من انقسام وخلافات حول دوره وقيادته.

وخوفنا على الجيش هو من باب تمسّكنا بوحدة المؤسسة العسكرية التي من دونها لا وحدة للوطن.

فلا يجوز ان نعطي اي مبرر لأي طرف داخلي او خارجي بالشك في دور الجيش او حتى زرع الجفاء بين المواطنين وافراد المؤسسة العسكرية، مما يؤدي الى جفاء بين المواطنين والمؤسسة ككل، وهذا يؤدي حتماً الى اضعاف رصيد المؤسسة ودورها.

ونحن نعرف كم من متآمر على لبنان قد يتمنى توريط الجيش في رمال البقاع المتحركة وتحديد مهامه هناك بغية اشغاله والهائه وربما توريطه للوصول، لا سمح الله، الى ضربه كما ضرب ايام الحرب اللبنانية.

وضرب الجيش اليوم يخدم جميع الذين لا يريدون ان يكون للبنان اداة عسكرية تستطيع ان تتسلم المهام الامنية على الاراضي اللبنانية كلها.

نقول هذا الكلام في هذا الظرف الدقيق الذي قد "تُطبخ" فيه عملية تنفيذ القرار ٤٢٥، اي انسحاب القوات الاسرائيلية من الجنوب.

وفي هذا الظرف بالذات نحن في حاجة الى مؤسسة عسكرية سليمة وجاهزة وغير مشغولة او منشغلة او حتى متهَمة – ولو زوراً – من اي طرف على الاراضي اللبنانية، لتتسلم الأمن الى جانب القوات الدولية في حال انسحبت اسرائيل او ارادت ان تنسحب عملاً بالقرار ٤٢٥. والخوف ان يكون الهدف توريط الجيش وارباكه سياسياً لتصبح هناك شكوك حول اهليته تستعملها اسرائيل مبرراً لتقول انها لن تنسحب لأن الجيش اللبناني غير جاهز وغير مؤهل.

من هنا، نعود لنقول ان الجيش قام بعملية عسكرية ناجحة، وهو مشكور، وهذه العملية لم تكن موجهة ضد طائفة او ابناء منطقة، فالجيش لم يضرب في البقاع الطائفة الشيعية او المغبونين الفقراء، بل تصدى لمسلحين استعملوا حالة اجتماعية لاهداف عسكرية – سياسية.

وان كل من قد يتهم الجيش بالطائفية او الطبقية نتيجة ما حصل في البقاع انما يؤدي خدمة للعدو الاسرائيلي ويعطيه مبرراً لعدم الانسحاب من الجنوب.

والواقع انه لا يجوز استعمال الجيش كأداة بوليسية كما حصل في السابق ولا يجوز استعماله لتطويق اي قرية او مدينة كانت. انه قوة دعم، اما الامن الداخلي فلقد اصبح اليوم من مسؤولية الاجهزة المختصة.

كما نريد ان نوجه نداءً الى الطائفة الشيعية الكريمة لنقول: حذار الوقوع في فخ التفتت والانقسام الداخلي نتيجة هذا الخلاف بين جناحي "حزب الله". انه خلاف سياسي واياكم ان تحولّوه فتنة بين بعضكم بعضاً وخلافاً ضمن الطائفة الواحدة او خلافاً طائفياً.

فكفى خلافات مفتعلة ضمن الطوائف والمذاهب او بين بعضها البعض، خلافات دفعنا كلنا ثمنها، واعني بـ "كلنا" اولاً واخيراً لبنان الوطن والهوية، خلافات وتفتيتات افتعلها الغريب لضرب وحدتنا ووضع اليد على بلادنا ومقدراتنا ومنعنا من استعادة قرارنا المستقل.

ولنتكلم بصراحة اكبر: حذار ان يصبح الخلاف بين اجنحة "حزب الله" خلافاً ضمن البيت الشيعي الواحد او يسمح بتصويره كذلك تماماً كما حصل يوم المعارك بين الجيش و"القوات اللبنانية". ونحن نعرف كم كان الثمن غالياً على مستوى الجيش والقوات والمواطنين والطائفة الواحدة ولبنان بأسره.

فيا اصدقاءنا في البقاع، حذار الافخاخ المنصوبة لكم وللوطن! نحن امام مرحلة اقليمية دقيقة جداً وامام استحقاقات ادق، واي خضة داخلية قد يدفع ثمنها لبنان على حساب استرجاع استقلاله وسيادته ووحدته.

... ولكن، يجب ان لا ننسى ان المسؤولية الاولى اليوم تقع على عاتق الدولة المطلوب منها لتخطي الافخاخ والاخطار واتخاذ كل الاجراءات اللازمة امنياً واقتصادياً واجتماعياً وانمائياً كي لا تضع نفسها في خانة العدو بالنسبة الى الشعب المقهور وكي لا تصبح اداة لتنفيذ المؤامرة الهادفة الى ضرب الوحدة وضرب صدقية المؤسسة العسكرية وخدمة اعداء لبنان.

فتفضلي يا ايتها الحكومة وافرجي فوراً عن المال المخصص للبقاع، واستعملي اجهزتك الامنية الداخلية للاستمرار في العمليات الامنية والبوليسية والقضائية، واخلي سبيل الجيش ليكون الجيش جاهزاً حاضراً ساعة الانسحاب من الجنوب او بدء التفكير في الانسحاب من الجنوب المحتل.

كنا سذّجاً في الماضي... استعملونا وضربونا بعضنا ببعض وقسّمونا وقسّموا مؤسساتنا... فدفعنا الثمن... ألم يحن الوقت لنتعلم؟

جبران تويني

هل توافق اسرائيل على العمل باتفاق الهدنة بعد الانسحاب ؟ لبنان يكرر شرح موقفه لكوفي انان من ترتيبات الانسحاب الاسرائيلي ويرى ان تتولى الامم المتحدة التفاوض في شأنها لتنفيذ القرار ٤٢٥

تتوقع مصادر سياسية ان تتولى الامانة العامة للامم المتحدة موضوع معالجة الوضع في الجنوب تنفيذا للقرار ٤٢٥ وذلك على اساس جعل اتفاق الهدنة الذي اعتبرته القرارات التي صدرت عن مجلس الامن حول هذا الوضع، لا يزال ساري المفعول ومعمولا به، وان كان هذا الاتفاق قد يحتاج الى اعادة نظر في بعض الترتيبات الامنية التي وردت فيه، لكي تصبح ملائمة والوضع الراهن سواء من حيث عدد القوات اللبنانية والاسرائيلية المطلوب تمركزها على جانبي الحدود بين البلدين وسواء بالنسبة لنوع الاسلحة المسموح بها.

والقرار ٤٢٦ نص على وضع ترتيبات مع اسرائيل ولبنان لتطبيق قرار مجلس الامن، وتسهيل مهمة القوة الدولية في الجنوب، وخصوصا في ما يتعلق باجراءات التعجيل في انسحاب القوات الاسرائيلية وما يرتبط بها، ويعتبر لبنان نفسه غير معني بوضع هذه الترتيبات، انما المعني بها هي الامم المتحدة. سواء أكانت ترتيبات امنية تعتمد ما نص عليه اتفاق الهدنة المعقود بين لبنان واسرائيل عام ١٩٤٩، او كانت ترتيبات لتنفيذ الانسحاب.

وتقول المصادر نفسها، ان لبنان يتحاشى، وخصوصا في الظروف الراهنة، معاودة المفاوضات مع اسرائيل من اجل تنفيذ القرار ٤٢٥ بموجب ما نص عليه القرار ٤٢٦ او بموجب ما نص عليه اتفاق الهدنة، لأنه خبر خلال جلسات طويلة عقدت بين وفود لبنانية ووفود اسرائيلية مدنية وعسكرية تارة في الناقورة خلال عهد الرئيس الياس سركيس وخلال عهد الرئيس امين الجميل وكان رشيد كرامي رئيسا للحكومة، وطورا في واشنطن وميريلاند خلال العهد الحالي وتولى المفاوضات فيها وفد برئاسة السفير سميل شماس، ولم تسفر جميعها عن نتائج لأن خطة اسرائيل هي تعمد التسويف والمماطلة واضاعة الوقت في مفاوضات لا طائل تحتها، واصرارها خلال تلك المفاوضات على عدم الاعتراف بالقرار ٤٢٥ وباتفاق الهدنة وربط الموافقة على البحث في برمجة انسحابها من الجنوب ومن البقاع الغربي بالاتفاق سلفا على ترتيبات امنية تتخذ على طول الحدود بين البلدين لمنع قيام اية عمليات او هجومات ضد مستوطناتها. وهذه الترتيبات تتطلب، حسب ما تريده اسرائيل، وقف عمليات المقاومة في الجنوب ونزع سلاح "حزب الله" وامتحان قدرة السلطة اللبنانية مدة ستة اشهر على تنفيذ كل ذلك حتى اذا تأكد ان الامن اصبح ثابتا على طول الحدود المشتركة اللبنانية – الاسرائيلية، امكن عندئذ البحث في برمجة الانسحابات.

لذلك لا يريد لبنان الدخول مجددا في مفاوضات مع اسرائيل جربها اكثر من مرة وكانت نتائجها عقيمة، وهو يرى ان تتولى ذلك الامم المتحدة نفسها لأنها هي المعنية بتنفيذ القرار ٤٢٥ وفي وضع الترتيبات التي نص عليها القرار ٤٢٦ توصلا الى تحقيق الانسحابات وبسط سلطة الدولة اللبنانية في كل المنطقة.

وعندما تتوصل الامم المتحدة في مفاوضاتها مع اسرائيل الى اتفاق على تحقيق الانسحابات سواء على اساس ما نص عليه اتفاق الهدنة، او على اساس ما نص عليه القرار ٤٢٦ تسهيلا لذلك، فان لبنان يطلع على نتائج هذه المفاوضات ويبدي رأيه فيها. فاذا كانت مقبولة، فانه يجلس عندئذ الى الطاولة مع اسرائيل برعاية الامم المتحدة وحضور ممثل عنها لتوقيع اتفاق الانسحاب من الجنوب ومن البقاع الغربي وفقا للترتيبات التي يكون قد تم التفاوض في شأنها بين الامم المتحدة واسرائيل ونالت موافقة لبنان، واذا لم تكن هذه الترتيبات مقبولة من لبنان عند الاطلاع عليها وكان له ملاحظاته عليها، فان الامم المتحدة تواصل عندئذ التفاوض في شأنها الى ان تنال موافقة الطرفين اللبناني والاسرائيلي. اي ان لبنان يرفض الدخول في مفاوضات مباشرة مع اسرائيل حول ترتيبات الانسحاب لأنه يكون بذلك قد وافق ضمنا على انسحابات مشروطة، خلافا لمطالبته بانسحابات غير مشروطة ولا تحتاج الى تفاوض، انما لا يمانع بان تجرى الامم المتحدة هذه المفاوضات توصلا الى تحقيق انسحابات بموجب ترتيبات تكون مقبولة منه سواء اكانت تفسيرا لما نص عليه القرار ٤٢٦ او تطبيقا لما نص عليه اتفاق الهدنة، وهو الاتفاق الذي يرى لبنان انه يحكم العلاقات بينه وبين اسرائيل الى حين يتم التوصل الى اتفاق سلام شامل بديل منه، وقد اكد ذلك، الرئيس نبيه بري في تصريح له كما اكدته تصريحات سابقة لمسؤولين آخرين.

وقد تكون زيارة الامين العام للامم المتحدة كوفي انان الى لبنان، اذا حصلت، مناسبة للبحث في اسس الانسحابات الاسرائيلية في الجنوب والاستماع الى موقف المسؤولين فيه، وهو موقف بات واضحا سيكرر شرحه له.

مميزات الـ٤٢٥

وفي تصريح لوزير الخارجية فارس بويز في هذا الصدد قال: "ان ما يميز القرار ٤٢٥ عن باقية القرارات، واعني بذلك القرار ٤٢٤ مثلا، نقاط عديدة. فالقرار ٤٢٤ يتكلم عن مفاوضات عربية – اسرائيلية بينما القرار ٤٢٥ لا يفترض ان هناك مفاوضات. والقرار ٤٢٤ يفترض مبادلة ارض مقابل سلام شامل مع ما يعنيه ذلك من تطرق الى كل المواضيع الامنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، في حين ان القرار ٤٢٥ لا يفترض على الاطلاق مثل هذه المبادلة، بل يفترض انسحابات اسرائيلية فورية لا مجال فيها لأي جدل حول تفسير، كلمة "اراض" او اراضي" كما تحاول اسرائيل ان تفعل مع القرار ٤٢٥.

لذلك فان اهمية القرار ٤٢٥، يضيف بويز هي في انه قرار تنفيذي لا يحتاج الى اي نوع من المفاوضة سواء لناحية زمن الانسحاب اذ انه تكلم على انسحاب كامل الى ما وراء الحدود المعترف بها دوليا، ولا يفترض تدابير او شروطا معينة تفرض على لبنان. كما يطلب نتنياهو تارة، وموردخاي طورا، وهي شروط في حال القبول بها، فانها تنقض القرار ٤٢٥ نصا وروحا، والقبول حتى بالجلوس الى طاولة المفاوضات مع اسرائيل للبحث في مضمون القرار ٤٢٥، يشكل تنازلا عن حق مكتسب، وعن حكم شبيه بحكم قضائي صادر عن مجلس الامن او شك صالح للقبض فور تقديمه الى المصرف.

ويعارض بويز فكرة العودة الى مجلس الامن لتطبيق القرار ٤٢٥ لئلا يشكل ذلك اعترافا ضمنيا بان هذا القرار غير قابل للتطبيق. كما يعارض العودة اليه لتفسير معني الترتيبات التي وردت في القرار ٤٢٦، لأنها لا تعني ترتيبات امنية بل ترتيبات انسحابية، ينبغي ان يحصل اتفاق عليها بين اسرائيل والقوات الدولية، اي ان يبلغ الجيش الاسرائيلي عن الساعة التي سيتم فيها الانسحاب كي لا يحصل فراغ امني في المنطقة التي يتم فيها ذلك، والطريق التي سيسلكها عند الانسحاب بمعنى ان تتخذ التدابير التنفيذية والتطبيقية لكل ذلك دون حاجة الى دخول لبنان في مفاوضات مباشرة حول ذلك خبر مرارتها وعقمها في واشنطن اذ حاول الوفد الاسرائيلي ان ينتزع من الوفد اللبناني العودة الى اتفاق ١٧ ايار او ما هو شبيه به باقتراح اقامة نقاط تمركز ومراقبة دائمة وطرق تحويل، وحجم الجيش الذي سيحمي الحدود نوع اسلحته.

ويرى بويز ان اسرائيل ادركت الآن ان احتلالها بات مكلفا ماديا وبشريا، وتحول مشكلة مطروحة داخل اسرائيل ويثير الانقسام على مستوى الرأي العام، وعلى مستوى الجيش والاحزاب. وهذا تطور يفرض حتمية انهاء هذا الوضع وان لم تكن فكرة الانسحاب الكامل قد نضجت بعد، بل ان هذه الفكرة هي في طور التبلور، وعندما تنضج ويتم الانسحاب الكامل، وفقا للقرار ٤٢٥ نصا وروحا، فان السلطة اللبنانية مستعدة عندئذ لأن تتحمل مسؤولياتها في بسط سيادتها وفرض الامن والاستقرار.

اميل خوري

من يعرف السرّ؟

كوفي أنان أخفتنا وضاعفت قلقنا، وجعلت أرجلنا ترتجف كالقصب. فهل من قطبة مخفية، وهل من أميركا في الدق وراء الغاء الزيارة؟

أميركا أميركا...

فحالة أميركا مع العراق تحيِّر الذي في عمره ما احتار. ساعة شيخة ونفط مقابل مواد غذائية، وساعة فريخة وتهديد بضربة قوية ومتواصلة.

ومنذ وضعت حرب "عاصفة الصحراء" أوزارها، وكل ثلاثة أربعة أشهر موّال بهذا المعنى. وتهديدات. وحاملات طائرات تتحرَّك. والله يستر.

كأنما في الأمر "طمرة مشتركة"، أو سرٌّ لا يعرفه سوى البيت الأبيض والراجمون في الغيب... وصدام حسين ربما.

فيوم كان من السهل انهاء صدام وانهاء "حالته"، أحجمت أميركا وتركت مسمار حجا معلقاً في جدار العراق.

الآن تغيَّر "دوز" التهديدات عندما قيل ان العراق يملك أسلحة قادرة على تدمير تل أبيب. فكل شيء أصبح جائزاً وممكناً. حتى لو كان الحل يؤدي الى كارثة على صعيد المنطقة برمتها.

فما هي حقيقة الموقف والدوافع؟ ولم كل هذه الأساطيل وحاملات الطائرات وكل هؤلاء الجنود وتلك الصواريخ، ان لم تكن الحرب قد باتت في بوز المدفع؟

الجميع يسألون ولا جواب. فهل هي مجرَّد حرب أعصاب يشنّها بيل كلينتون، بتشجيع من هيلاري واللوبي اليهودي، لتغطية فضائح سحَّابه... وسحابة مونيكا وبولا وشلّة التنانير؟

أم ان الهدف الضمني لكل هذه الطبول والحوربات هو تخويف صدَّام حسين الذي ليس عنده ما يخسره، والذي مستعدٌّ ان يجازف بآخر طفل عراقي شرط ان يبقى في سدّته وتبقى قصوره؟

حتى الدول الكبرى والدول الحليفة لأميركا، ليست متأكدة من النيات الحقيقية لواشنطن. فويلها ان وافقت وويلها ان رفضت.

وفي الحالين لا رفضها يؤخِّر ولا موافقتها تقدِّم...

... الى ان أطلَّت مفاجأة كوفي أنان. فدول عربيَّة عدة، من ضمنها لبنان، نقزت جدِّياً وللمرة الاولى حين أعلن الأمين العام للامم المتحدة الغاء زيارته للمنطقة.

واسودّت الدنيا في وجه كثيرين، كما لو ان الالغاء المفاجئ للزيارة أكّد المواجس القائلة ان الحرب واقعة لا محالة... والا لما الغيت الزيارة.

وقد تكون المخططات لهذه الحرب تتخطى الضربة الى تمزيق العراق، وتقسيمه دويلات أعدَّت لها النفوس، وهيأت لها أميركا الواقع الملائم، واستملَّتها تركيا بتوغلها عميقاً في "الدولة" الكردية.

واذا صدق المنجّمون في هذا المجال، فان مخطّط اعادة تقسيم المنطقة على أسس "جديدة" لم يعد مجرد هلوسات. وقد يوضع موضع التنفيذ اذا وقعت بقرة العراق!

"زيّان"

عدم ارتياح وربح وخسارة

بعض الجهات السياسية اللبنانية، ومنها "حزب الله"، لم يكن مرتاحا الى القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في جلسته الاخيرة باحالة الشيخ صبحي الطفيلي واثنين وعشرين من جماعته على المجلس العدلي بعد احتلاله حوزة دينية يديرها الحزب في بعلبك، وتاليا بعد اخراجه ومسلحيه منها بقوة السلاح النظامي. وعدم ارتياحه نابع من اقتناع بعدم وجوب موجب لهذه الاحالة وذلك لاسباب عديدة ابرزها ثلاثة هي الآتية:

١- كون الاحتلال المشار ونتائجه لا تشكل سببا كافيا لاحالة منفذيه الى المجلس العدلي. ذلك ان ما تخلله من صدام مع القوى الامنية كان بسيطا وقصيرا وناتجا من توتر وشحن للنفوس. ولم يكن تاليا ناتجا من سياسة ثابتة تقضي بتهديد وحدة الدولة وما الى ذلك. طبعا، لا يعني ذلك ان الخطوات التي مشاها الشيخ الطفيلي منذ بدء تحركه العلني ضد السلطة وتحديدا ضد رئيس الحكومة رفيق الحريري وضد "حزب الله"، او بالاحرى ضد القيادة الحالية، لم تشكل تحديا واحيانا تهديدا جديا لمسلمات وطنية كثيرة، لكنه يعني ان الدولة ورعاتها الاقليميين لم يتحركوا في حينه انطلاقا من واجب حماية هذه المسلمات واكتفوا بحل التحديات التي نجمت عن الخطوات المذكورة باتصالات اثمرت اكثر من مرة تراجعا من الطفيلي او تهدئة او ارجاء لتنفيذ عدد من التهديدات. ويعني تاليا ان الدولة فقدت الحق في التذرع بمواقف الطفيلي وخطواته او في جعلها تتراكم لكي تصبح ملفا قضائيا متينا يستحق الاحالة الى المجلس العدلي.

٢- كون الطفيلي "معمما"، اي رجل دين له مكانته وتاريخه المعروف داخل الحركة الاسلامية الشيعية، وله كذلك دوره المهم في دفع هذه الحركة الى التحول رحما ولد منها "حزب الله" الذي اخذ مشعل المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي لاجزاء من لبنان من الذين بدأوها ثم عجزوا عن متابعة مسيرتها لسبب او لآخر وابقاه مضيئا ولا يزال.

٣- كون الحجج التي يبرر بها البعض احالة الطفيلي على المجلس العدلي غير مقنعة كثيرا وابرزها اقناع اللبنانيين، وخصوصا المسيحيين، بعدم وجود صيف وشتاء على سقف واحد وهذا الاقتناع لم يكن موجودا عندهم وخصوصا عندما تمادت الدولة في التساهل مع بعض اللبنانيين وفي التشدد مع بعضهم الآخر.

طبعا، لن يؤدي عدم الارتياح المشار اليه الى اتخاذ مجلس الوزراء قرارا آخر يناقض قرارالاحالة الذي اتخذ الاسبوع الماضي. ولن يؤدي ايضا الى اقدام الجهات السياسية غير المرتاحة ومنها "حزب الله" الى الانطلاق في معارضة الاحالة بطريقة توتر الاجواء السياسية في البلاد وتهدد المسلمات الوطنية المعروفة. ذلك ان الجميع يدركون اخطار الانزلاق الى صراع داخلي في هذه المرحلة الصعبة من المواجهة مع اسرائيل، ويدركون في الوقت نفسه اخطار انزلاق من هذا النوع على المقاومة، فضلا عن ان سوريا لن تسمح بذلك. وقد جاء جواب نائب الرئيس السوري عبدا الحليم خدام على سؤال صحافي قبل يومين، وبعد لقائه الرئيس رفيق الحريري، يؤكد ذلك. اذ قال ما معناه ان موضوع الطفيلي قد اقفل. الا ان ذلك لا يعني ان المساعي لن تستمر خلف الكواليس لتحقيق هدفين، الاول الحؤول دون عودة ظاهرة الطفيلي به او بغيره. والهدف الآخر عدم تعريضه لمهانة عملية ما. الا، طبعا، اذا قرر الاستمرار في تجاهل الوقائع والمعطيات، او اذا توافرت له القدرة على تنفيذ قرار من هذا النوع.

من استفاد من "انهاء" حركة الشيخ صبحي الطفيلي، اذا جاز التعبير؟ ومن خسر؟

من الخاسرين، تجيب مصادر سياسية مطلعة، "حركة امل". ذلك انها كانت تأمل في ان يطول عمر حركة الطفيلي بحيث تربك "حزب الله" الامر الذي يمكنها من تحقيق هدفين او بالاحرى من العمل لتحقيق هدفين. الاول تخفيف ضغط "الحزب" على "الحركة" في الجنوب معقل رئيسها نبيه بري ومنطقة نفوذها الاساسية بعد انحسار هذا النفوذ في البقاع. والهدف الآخر استثمار حالة الطفيلي للعودة الى البقاع او بالاحرى لتعزيز اوضاع "الحركة" فيه.

ومن الخاسرين ايضا معارضو الحكومة سواء كانوا داخلها او في مجلس النواب او خارجه على تنوع معارضتهم. ذلك ان حركة الشيخ صبحي الطفيلي امدتهم باداة ضغط حقيقية على الحكومة وعلى الحكم لا يمكن تجاهلها بسبب وجودها الفاعل على الساحة البقاعية والمرشح لان يكون اكثر فاعلية والناجم عن شخصية قائدها وعن صحة الشعارات التي يرفع. وكلما يتناول الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

اما الرابحون فقد يكونون كثرا. الا ان ابرزهم اثنان. الاول "حزب الله" الذي جنبه انهاء حركة الطفيلي سلسلة اخطار. منها صدام مسلح بينه وبين الحركة لا بد ان يخسره وان ربح فيه ميدانيا بسبب الطبيعة العشائرية للمنطقة. ومنها انشقاق داخل صفوفه وداخل الحركة الاسلامية كلها. ومنها انقسام الشيعة بين بقاعيين وجنوبيين الامر الذي ينعكس سلبا على دورهم في الوطن وفي النظام وعلى المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي.

والرابح الآخر هو الرئيس رفيق الحريري الذي "تخلص من معارض شرس، لا بل من عدو شرس، ومن استغلال جهات عديدة داخلية وخارجية هذا العدو لابقائه ضعيفا ومحتاجا للمساعدة وللخلاص منه عندما يحين الوقت المناسب. وكان الحريري تخلص في وقت سابق من عدو مماثل في شراسته هو الاتحاد العمالي العام. والخلاصان لم يتحققا بسبب حنكة الحكومة بل بسبب تطرف "العدوين" المذكورين ودخولهما طرفا في لعبة كبيرة وتحولهما في ما بعد وسائل في حرب او في حروب متعددة الاطراف.

الا ان الربح المشار اليه سواء لـ"حزب الله" او للرئيس الحريري، تستدرك المصادر نفسها، لا يمكن ان يدوم الا اذا نجح الاول في استقطاب "الجماهير" التي تبعت الطفيلي على محدوديتها والجماهير الاخرى الناقمة على السلطة لتردي اوضاعها المعيشية. والا اذا نجح الحريري وحكومته في وضع سياسة انمائية قابلة للتنفيذ وسريعة التنفيذ للمناطق المحرومة كلما وفي مقدمها منطقة بعلبك – الهرمل.

سركيس نعوم

هل تقوم الدولة الكردية؟ -١-

يعكس السياق المحموم جداً للازمة العراقية اصراراً اميركياً على توجيه "ضربة كبيرة" الى نظام صدام حسين تفاوتت في الايام الاخيرة التكهنات حول حجمها ومداها واهدافها.

وقياساً بالمسار التصاعدي للاصرار الاميركي على العمل العسكري واقتران هذا الامر بتوسيع رقعة الحشود البحرية والجوية، بدا ان كل الجهود الاقليمية والدولية المبذولة في اطار السعي للاحتكام الى العمل الديبلوماسي لا تجد اي صدى او تجاوب نسبي في واشنطن... ففي وسع فيكتور بوسوفاليوك ان يبقى في بغداد وسيطاً، ليتلقى ربما احدى القذائف الاميركية في صدره، وفي وسع الفرنسيين ان يرفعوا مع الصينيين عقيرة الاعتراض اكثر، ويمكن الدول العربية والاسلامية ان تنفض قميص عثمان او تنخرط في التنديد، لكن هذا كله لن يؤثر في القرار الاميركي الذي قد لا يعكس رغبة في "الضربة العسكرية" فحسب، بل اصراراً على الانخراط في عمل يتجاوز مسألة القنابل والاسلحة الجرثومية والغازية العراقية، الى ما هو ابعد واهم.

ان سياق المواجهة الاميركية مع صدام حسين عرف مواقف عدة وصلت فيها واشنطن الى حد التلويح بضرب العراق تكراراً، لكن لم يسبق ان ارتفعت قرقعة السلاح الى هذه الدرجة رغم ان "الاسلحة الجرثومية والغازية" التي يقال ان العراق يخفيها كانت دائماً هناك؟

فلماذا تتخذ المواجهة الآن هذا المنحى الساخن الذي يدفع واشنطن الى المضي في اصرارها على عمل عسكري كبير رغم ارادة العالم الذي لم يأخذ على محمل الجد الكلام الاميركي – البريطاني الذي قال ان اسلحة العراق يمكن ان تفني الكرة الارضية؟!

ان الاجابات المتوافرة والتحليلات المسهبة والدقيقة التي وضعت في ضوء قرع طبول الحرب، تقدم ثلاثة اسباب اساسية تقف وراء الاصرار الاميركي على العمل العسكري وهي:

● اولاً: اسباب داخلية اميركية تربط الاصرار على تأجيج المواجهة مع العراق بالحاجة الداخلية الى تغطية الفضائح التي تحاصر الرئيس بيل كلينتون. ومع ان هذه الاسباب تبدو واهية قياساً بالحجم الكبير الذي تعكسه الاستعدادات العسكرية والتمهيد السياسي والديبلوماسي والاعلامي، فان الصحف الاميركية الكبرى لم تتوقف عن سوق المسوغات الفضائحية في مقدم ذرائع العمل العسكري.

● ثانياً: اسباب اميركية – اسرائيلية، ترى ان قيام عمل عسكري كبير ضد العراق، يمكن ان يساعد اميركا واسرائيل على تجاوز ازمة سقوط التسوية السلمية في الشرق الاوسط وما تتركه من آثار وتداعيات.

وفي كلام اوضح ان العمل العسكري يشكل في النهاية امراً واقعاً يوفر على كلينتون الحاجة الى الانخراط في "مواجهة مضنية" مع نتنياهو لدفعه الى استجابة الانسحابات والشروط التي تعيد احياء التسوية، وتوفر عليه مواجهة "الاحراجات البروتوكولية" مع الدول العربية التي تطالبه بلي ذراع نتنياهو، وهو امر لا طاقة له عليه.

● ثالثاً: اسباب اميركية – اسرائيلية، تشكل البعد الاستراتيجي الاعمق والاخطر في موضوع العملية العسكرية، وتتمثل ليس بضرب مواقع الاسلحة العراقية (!) فحسب، بل بضرب النظام العراقي وخلق ما سمّاه وزير خارجية تركيا اسماعيل جيم اول من امس: "نشوء حال من الفوضى" قد تشكل مدخلاً لتنفيذ خطة تقسيم العراق التي طال الحديث عنها.

واذا كان الوزير التركي قد اعرب عن الخوف من نشوء وضع لا يناسب تركيا، فان نائب رئيس الوزراء التركي بولنت اجاويد كان امس اكثر وضوحاً عندما قال: "لا اعتقد ان قوة عظمى مثل اميركا ليس لديها خطة لما بعد الحرب... انها تريد تقسيم العراق لانشاء دولة تابعة لها في كردستان... ان هذا الامر معروف منذ حرب الخليج عام ١٩٩١".

ورغم ان هذه التصريحات التركية قد تكون مجرد تغطية او مجرد ذريعة لتغطية عملية الاختراق التي بدأها الجيش التركي امس لانشاء حزام بعمق ١٥ كلم داخل الاراضي العراقية، ورغم ان اجاويد يعارض اساساً السياسة الاميركية في المنطقة، فان المؤشرات تدعو وبألحاح كبير الى طرح السؤال:

هل تنتهي الضربة العسكرية الاميركية بتنفيذ خطة تقسيم العراق ثلاث دول: كردية في الشمال، سنية في الوسط وشيعية في الجنوب؟

واذا كان مثل هذا الامر التقسيمي يشكل حلماً ذهبياً في الاوساط الصهيونية، فهل بات يشكّل هدفاً اميركياً الآن؟ ام ان الدوائر الصهيونية التي تمسك بعنق القرار السياسي الاميركي وهو امر غير مسبوق في التاريخ وقد لا يتكرر من بعد، تدفع واشنطن في هذا الاتجاه؟

هل تقوم الدولة الكردية؟

ما هو دورها في الداخل العراقي؟ وما هي وظائفها على المستوى الاقليمي؟ وما هي الاخطار المترتبة عليها؟

راجح الخوري

يمهد لقيام سوق اقتصادية مشتركة بين البلدين انطلاقاً من تبادل الانتاج الصناعي
الاتفاق اللبناني – السوري يؤمن قدرة انفاق لدمشق وسوقاً واسعة لبيروت

كتب ميشال مرقص:

خطا كل من لبنان وسوريا نهاية الاسبوع الماضي خطوة نحو اقامة "السوق المشتركة" بينهما "والتي تنص عليها المادة الاولى من اتفاق" التعاون والتنسيق الاقتصادي والاجتماعي" بينهما الصادر بالقانون ٢٩٨ تاريخ ١٩٩٣/٩/١٦ (الصادر في الجريدة الرسمية العدد ١٠ تاريخ ١٠ اذار ١٩٩٤) والتي تنص على تحقيق التعاون والتنسيق بصورة تدريجية وصولا الى تحقيق التكامل الاقتصادي" المرتكز على حرية الاقامة وحرية تبادل البضائع وحرية انتقال الرساميل وحرية النقل والترانزيت وحرية الايصاء والارث وحرية التملك". ولتنفيذ ذلك، تعمل الدولتان، في ضوء مضمون المادة الثانية"، على تحقيق السوق المشتركة بينهما، بصورة تدريجية".

وتحقيقا لهذه السوق وقعت الدولتان (السبت الماضي) اتفاقا يقضي بخفض الرسوم الجمركية بنسبة ٢٥ في المئة، في كل من البلدين، سنويا ولمدة اربع سنوات، على المنتجات الصناعية ذات المنشأ اللبناني او السوري، المصدرة او الواردة الى كل من البلدين، في نطاق التبادل التجاري لهذه المنتجات. وذلك بدءا من اول ١٩٩٩ ولغاية بداية سنة ٢٠٠٣ حيث تلغى الرسوم الجمركية على تلك السلع.

والغاء الرسوم الجمركية تدريجا، يتوافق مع نظام التجارة العالمية الحرة، ونظام الشركة الاوروبية المتوسطية، مع فارق ان الاخيرة تقدم المساعدات للصناعة اللبنانية لتتمكن من مواجهة السلع الاغراقية المشابهة لها.

والخطوة المتخذة ليست الاولى بين البلدين، فالاتفاق الاقتصادي المعقود بين لبنان وسوريا في تاريخ ٥ اذار ١٩٥٣، والمبرم مع تعديلاته في ١٣ ايار ١٩٧٠، نص في مادته الرابعة على حرية تبادل المنتجات الصناعية بين البلدين فتسمح كل دولة باستيراد المنتجات الصناعية من منشأ الدولة الثانية التي لا تعترض على تصدير تلك المنتجات. اما الاعفاء من الرسوم الجمركية، فكان كليا على عدد كبير من السلع، وبنسبة ٥٠ في المئة على عدد آخر، وبقي عدد من السلع خاضعا للرسوم الجمركية الكاملة.

حرية تبادل السلع

لقد اوصى اتفاق التعاون والتنسيق الاقتصادي و الاجتماعي بـ"اطلاق حرية تبادل السلع والمنتجات الوطنية بين البلدين وتحريرها من جميع القيود واعفائها من الرسوم الجمركية ومتمماتها وذلك وفقا لقوائم السلع والمنتجات التي تتساوى اعباؤها الداخلية وتقرها اللجنة الاقتصادية المنصوص عليها في الاتفاق". ويفهم من المادة اعلاه ان السلع التي تتمتع بالتبادل الحر يجب ان يتوافر لها شرطان: المساواة في الاعباء الداخلية، وقبول اللجنة الاقتصادية لها، فضلا عن توافر شهادة منشأ لها "وفقا للمبادىء المقررة في اتفاق السوق العربية المشتركة ومن حيث الجهة التي تقوم باصدارها والمعلومات التي تتضمنها وبما يكفل صحة هذه المعلومات ودقتها".

وهذا التبادل التجاري الحر على صعيد المنتجات الصناعية الوطنية في كل من البلدين يوحد سوق الاستهلاك ويزيد طاقتها في مناخ من التفاوت الكبير في كلفة الانتاج، الا اذا اخذ في الاعتبار حصر هذا التبادل بالسلع والمنتجات التي تتساوى في الاعباء الداخلية من دون غيرها، والغاء الرسوم الجمركية الموضوعة عليها.

وتتميز السوق الاستهلاكية بين البلدين بالآتي:

اولا: اتساع السوق السورية من حيث عدد المستهلكين اذ يقدر عدد سكانها بنحو ١٦ مليون نسمة، في حين يقدر عدد سكان لبنان بنحو ٣,٢ مليون نسمة.

ثانيا: بقدرة السوق اللبنانية على الانفاق اكثر من قدرة السوق السورية، بحيث تستورد السلع والمنتجات السورية لنحو ٦٠ في المئة من اللبنانيين، في حين تصدر السلع اللبنانية الى نحو ١٥ في المئة من سكان سوريا لهم قدرة الانفاق على السلع اللبنانية.

ثالثا: اذا لم يؤخذ في الاعتبار المنتجات والسلع التي تتساوى في الاعباء الداخلية، بما فيها كلفة الانتاج، فينتج عن الاتفاق ما يأتي:

أ– تحقيق مفاضلة بين السلع اللبنانية والسلع الاجنبية المماثلة من طريق خفض الرسوم الجمركية عليها بنسبة ٢٥ في المئة، بحيث تربح السلع والمنتجات اللبنانية المصدرة الى سوريا، زبائن السلع والمنتجات الاجنبية بسبب الفارق في السعر. والامر حاصل للسلع والمنتجات السورية.

ب – اذا كانت نسبة الاعفاء الجمركي هي نفسها، اي ٢٥ في المئة، فانها تكون اكبر من حيث الحجم على السلع اللبنانية لان الرسوم الجمركية السورية هي اعلى من الرسوم الجمركية اللبنانية. فاذا كانت نسبة الرسم الجمركي السوري هي مئة في المئة فان الاعفاء على السلع اللبنانية المصدرة يكون اقل بـ٢٥ نقطة، في حين يكون على السلع السورية الواردة اقل بـ٧,٥ نقاط لان نسبة الرسم الجمركي اللبناني هي ٣٠ في المئة.

التبادل التجاري بين البلدين

بقي الميزان التجاري بين البلدين يحقق فائضا لمصلحة لبنان لغاية نهاية الثمانينات، اذ زادت واردات لبنان من سوريا بما يفوق اضعاف صادراته اليها وباتت سوريا تحتل المرتبة ما بين الرابعة والتاسعة من بين دول العالم التي يستورد لبنان منها، في حين يحتل المرتبة الرابعة او الخامسة على دول المقصد.

وتطور حجم الواردات من سوريا ليبلغ ٣٠٨ ملايين و٣٢٦ مليون دولار في ١٩٩٦ و١٩٩٧ في مقابل ٧٤ و٣٨ مليون دولار قيمة صادراته اليها خلال العامين المذكورين على التوالي.

وتتكون هيكلية الواردات من سوريا كالآتي:

- الوقود المعدني (المحروقات) شكلت نسبة ٤٩,٤٨ في المئة من اجمالي الواردات السورية في ١٩٩٦، ونسبة ٤٨,٦٦ في المئة خلال الاشهر التسعة الاولى من ١٩٩٧، وبلغت قيمتها، على التوالي، ١٥٢ و١٥٨ مليون دولار اميركي.
- المنتجات الزراعية: شكلت ٣٣,٨٨ و٣٩,٠٨ في المئة على التوالي اي بقيمة ١٠٤ و١٢٧,٤ مليون دولار اميركي.
- المنتجات الصناعية: شكلت نسبة ١٦,٦٤ و١٢,٢٦ في المئة قيمتها ٥٢ و٤١ مليون دولار اميركي.

اما هيكلية الصادرات فهي كالآتي:

- المنتجات الزراعية: بلغت قيمتها ١٩,٧٤ مليون دولار اميركي في ١٩٩٦، وتراجعت كثيرا في ١٩٩٧ فبلغت نحو ٣٩٣ الف دولار اميركي.
- المنتجات الصناعية: بلغت قيمتها ٥٤ مليون دولار في ١٩٩٦ و٢١ مليون دولار في ١٩٩٧ (٩ اشهر).

وتكون نسبة الصادرات الصناعية الى الواردات من سوريا ١٠٣ و٥١ في المئة على التوالي.

وتمثل قيمة الواردات السورية الى لبنان ١٠ في المئة من اجمالي قيمة الواردات السورية الى العالم. في حين تمثل قيمة الصادرات اللبنانية اليها ٥,٨٦ في المئة من اجمالي قيمة الصادرات اللبنانية الى العالم.

وهكذا نجد انه، اذا استثنينا واردات لبنان من المحروقات، يمكن ان يطرح الاتفاق جملة ايجابيات بالنسبة الى البلدين اهمها ترسيخ نواة السوق العربية الحرة، ثم تجربة الصناعة اللبنانية ومدى صمودها مستقبلا في وجه التجارة العربية الحرة وغيرها من النظم المشابهة. ويكون البلدان قد سبقا الدول العربية في خلق تنسيق اقتصادي في الوقت الذي تتلاقى دول العالم لاقامة مجموعات اقتصادية للتبادل التجاري الحر او المنظم، سواء في الاميركتين الشمالية واللاتينية، او في اوروبا شرقا وغربا، او في مجموعات اخرى. غير ان نجاح الاتفاق اللبناني – السوري يتوقف على مدى احترام بنوده والتزامها من اي فريق كان.

روسيا البيضاء تبدي اهتماماً لافتاً بالتبادل الاقتصادي مع لبنان

ابلغت مصادر ديبلوماسية الى "النهار" ان روسيا البيضاء ابدت استعدادها لتحديث ما يملكه الجيش اللبناني من عتاد واسلحة روسية على غرار ما تفعله مع عدد من الدول التي تملك مثل هذه المعدات.

وقد اعلن ذلك رئيس روسيا البيضاء الكسندر لوكاتشينكو لدى استقباله وزير الخارجية فارس بويز السبت الماضي في المقر الرئاسي في مينسك في حضور وزير الخارجية ايفان انطونوفيتش وسفير لبنان لدى موسكو ومينسك سليم تدمري والسفيرين ملحم مستو ورامز دمشقية وجاك صراف والوفد الاقتصادي الذي ضم السادة جوزف حبيس واحمد كبارة وعبدالله الزاخم.

وقالت المصادر ان بويز اوضح له "ان ٢٥ في المئة من معدات الجيش روسية الصنع ولكن همنا الاساسي ينصب على اقامة علاقات اقتصادية وتجارية ومصرفية متينة بين البلدين وهي تحظى بالافضلية بالنسبة الى لبنان.

وذكرت ان لوكاتشينكو اوضح انه لا يزال "على تعاون وثيق مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين، وان هناك سوقاً تجارية مفتوحة بين البلدين. وقال نحن نحافظ على صداقاتنا، وكثيرون من العرب يدقون ابواب الدول ويجدونها موصدة. وابدى استعداده لتقديم كل المساعدة والتسهيلات الى رجال الاعمال اللبنانيين في مجال الاستثمارات والتصنيع في بلاده، من طريق اعفاءات ضريبية. ورأى ضرورة الاسراع في انجاز مشروعي اتفاقي منع الازدواج الضريبي وتشجيع الاستثمارات اللذين يدرسان في بيروت.

واضافت المصادر ان لوكاتشينكو رحّب بفكرة انشاء آلية قوامها لجنة مشتركة من البلدين للبدء فوراً بتخطيط كل المقترحات والطروحات وتنفيذها.

واوضح رئيس وزراء روسيا البيضاء س. لينغ ان بلاده تقدّم تسهيلات الى وسائل الانتاج يعفيها من الضرائب ثلاث سنوات. ووعد بايجاد اجتهاد قانوني يتيح للشركات اللبنانية الافادة من هذه التسهيلات خمس سنوات.

واشار الى ان سوق روسيا مفتوحة امام انتاج روسيا البيضاء من دون رسوم جمركية. ويمكن تسويق انتاجات مصانع مشتركة بين لبنان وروسيا البيضاء ورحّب بانشاء لجنة مشتركة من رجال الاعمال في كلا البلدين لوضع اسس التعاون.

واستقبل انطونوفيتش في مكتبه السبت، اعضاء من الوفد الاقتصادي اللبناني في حضور خبراء من بلاده. وجرى التركيز على شرح امكانات روسيا البيضاء في المجالات المختلفة من استثمار وتصدير واستيراد ومصارف. وقدّم ثلاثة خبراء عروضاً مفصّلة حول امكانات روسيا البيضاء في التصدير والاستيراد وعلاقاتها مع دول اخرى. واتفق في الاجتماع على الآتي:

١– انشاء لجنة مشتركة من رجال الاعمال. وسيتبادل الجانبان الاسماء عبر وزارتي الخارجية للبلدين.

٢– دعوة رجال الاعمال في روسيا البيضاء الى بيروت لحضور المعرض الصناعي في ١١ شباط الجاري.

٣– دعوة رجال اعمال لبنانيين الى المشاركة في معرض مينسك الصناعي في تموز المقبل.

خ. ف.

زوجة الفقيد سلوى باخوس مفرج
اولاده جورج هابط وعائلته وكريستيان
زوجة الكسندر هيكل وعائلتها وكارين هابط
اشقاؤه عائلة المرحوم البير هابط وبشارة
هابط وعائلته وعائلة المرحوم جوزف هابط
شقيقتاه مارغريت هابط واوديت زوجة
المحامي جان حاتم وعائلتها
ينعون بمزيد من الاسى فقيدهم الغالي
المأسوف عليه

المهندس ادوار جرجي هابط

– – –

بالرضا و التسليم لمشيئة الله تعالى
ننعى فقيدنا المأسوف على شبابه

بشير مهيب مكارم

المتوفى في الممجر في ٨ شباط
والدته المرحومة نهاد بشير عبد الملك
اشقاؤه مروان ومنير وبدري والمرحوم
خالد وعائلاتهم
شقيقته منى زوجة غسان العسراوي.
الآسفون آل مكارم وعبد الملك وعموم
اهالي رأس المتن.

– – –

انتقل الى رحمته تعالى فقيدنا الغالي

علي عبد المجيد الحص

زوجته ايفا ساسين
ولداه عبد المجيد وسمير
اختاه سعاد زوجة ناجي الحص وسلمى
زوجة عبدالله الحص
الآسفون آل الحص وساسين وقريطم
ودبوس وانسباؤهم.

– – –

انتقلت الى رحمته تعالى امس الاثنين ٩
شباط المأسوف عليها

خديجة الشيخ لبيب مراد

زوجة الحاج رهيف الشعار
اولادها شفيق منقارة واديب وفادي وعلاء
وفدا الشعار
اخوتها الدكتور حلمي والمقدم عبد الكريم
والدكتور علي والمحامية اقبال مراد
والمرحومون عزمي ورياض وفهمي.
صهراها المحامي عبد الرزاق دوغان وربيع
مقلد.
انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه

ميشال جان ضو

زوجته سهام الياس العجمي
ولداه جان وعائلته واندره زوجة جان
العاقوري وعائلتهما
شقيقه غبريال واولاده وعائلاتهم
ارملة شقيقه المرحوم جورج نينا مراد
واولادها وعائلاتهم
اولاد شقيقته المرحومة رينيه طانيوس
اليحشوشي وعائلاتهم
ينعونه بمزيد من الاسى.
الرجاء اعتبار هذه النشرة اشعارا خاصا.

– – –

بمزيد من الاسى ننعى فقيدنا الغالي
المرحوم

الحاج عدنان محمد ملص

ولده عبدالله
اشقاؤه عبدالعزيز وزهير (ابو محمد)
والمرحوم بكري
اصهاره امين البراج ومحمد المصري
وبسام عياش
صهر سعد الدين والدكتور محيي الدين
القيسي.
الآسفون آل ملص والقيسي وانسباؤهم.

– – –

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه

علي مهدي خليل نزهة

(ابو مهدي)
عميد آل نزهة
المتوفى في ٧ شباط.
اولاده مهدي ومحمد وخالد (عضو مجلس
نقابة اصحاب المطاعم والمقاهي والباتيسري)
ومحمود وحسين وحسن واحمد وخليل وحيدر
والشهيد مصطفى.
الآسفون اهالي بلدة النبي عثمان.

– – –

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه

طانيوس الياس سلامة

زوجة الفقيد هيلانة اديب ضو
اولاده الياس وعائلته وريمون وبرناديت
زوجة جوزف خليل وعائلتها واندره
ينعونه بمزيد من الاسى.

زوجته سميرة غبريال مارون
اولاده الياس قتمرجي وعائلته
ولينا زوجة جورج نجيم وعائلتها
وميرنا زوجة وليد سماحة وعائلتها
ودينا قتمرجي
شقيقتاه انجال ارملة المرحوم فؤاد
اندراوس وتريز زوجة انطوان وهبي
ينعون فقيدهم الغالي

جوزف الياس قتمرجي

– – –

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه

حنا بطرس الدكاش

اولاده انطوان وعائلته
وانطوانيت زوجة جوزف صقر
وجولييت زوجة جورج بعينو
وحياة زوجة اسد مسعد
ينعونه بمزيد من الاسى.

– – –

ابنة الفقيدة مي زوجة استيفنس سميس
(في الممجر)
ابن الفقيدة بيار نجا
حفيدتها داني الخازن زوجة اوليفر
الكسندر وعائلتها
شقيقاها لويس طربيه وعائلته
ومنري طربيه وعائلته
شقيقتها ايفيت طربيه زوجة نقولا مدور
وعائلتها
نيكول دودال ارملة شقيقها المرحوم
اسحق طربيه واولادها
منى سلمون ارملة شقيقها المرحوم جوزف
طربيه واولادها
عائلة شقيقتها المرحومة هند ارملة
المرحوم فرنسوا ناصيف
عائلة شقيقتها المرحومة ليندا ارملة
المرحوم جان ديب
وعموم عائلات نجا وطربيه وانسباؤهم في
الوطن والمهجر ينعون بمزيد من الاسى
فقيدتهم الغالية المرحومة

نجلا كرتبيه طربيه

ارملة المرحوم الياس نجا
المنتقلة الى رحمته تعالى امس الاثنين ٩
شباط.

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف على
شبابه

وليد سمير حبايب

والده سمير اليان حبايب
والدته هيام توفيق مقبل
اشقاؤه جاد وزياد وجهاد
جدته صوفي ارملة المرحوم توفيق مقبل
عمه سامي اليان حبايب وعائلته
خاله نقولا توفيق مقبل وعائلته
وانطوان توفيق مقبل وعائلته
خالته سهام ارملة المرحوم روبير صالحة
واولادها
ينعونه بمزيد من الاسى.

– – –

اولاد الفقيدة المحامي ايليا شلهوب
وعائلته
وكريمة شلهوب زوجة جان جون وعائلتها
والماظ شلهوب
عائلة شقيقها نقولا في الممجر
عائلة شقيقها ابرهيم في الممجر
شقيقتها روز فارس في الممجر
ابن شقيقتها جوزف حداد في الممجر
وعموم عائلات شلهوب وايوب وجون
وعيسى وداود وفارس وحداد
ينعون بمزيد من الاسى فقيدتهم الغالية
المأسوف عليها

ايفا ارملة المرحوم وديع شلهوب

– – –

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه

صليبي اسعد الجبيلي

اشقاؤه اسكندر وميساك وحفيظ
وعائلاتهم
عائلة المرحوم نسيب
عائلة المرحوم لطف الله
عائلة المرحوم ميشال
عائلة المرحوم فؤاد
عائلة المرحوم الياس
اولاد شقيقته المرحومة سيدة سمعان
ينعونه بمزيد من الاسى.

– – –

رابطة آل خالد
اولاد الفقيد جميل ونبيل وغسان
ينعون بمزيد من الاسى المرحوم

محمد جميل خالد